الفصل الثالث

الوحدة المصرية السورية وعودة العلاقات المصرية البريطانية ١٩٥٨-١٩٦١م

أولاً : الموقف البريطانى من قيام دولة الوحدة .

ثانياً : المواجهة بين بريطانيا ودولة الوحدة بالشرق الأوسط ١٩٥٨م .

ثالثاً :عودة العلاقات المصرية البريطانية فى ظل دولة الوحدة ١٩٦١م .

رابعاً : بريطانيا والتوجهات الاشتراكية للجمهورية العربية المتحدة .

خامساً : الدور البريطانى فى انفصال دولة الوحدة .

كانت قد تلاقت آمال المصريين والسوريين تجاه الوحدة ، والتى تحققت بالفعل العام ١٩٥٨م ، بينما كانت الحكومة البريطانية تناهض تحقيق تلك الآمال بكل ما لديها من قوة ، وبعد فشل كل

محاولاتها لمنع قيام الوحدة ، وبعد أن أصبحت الوحدة واقعاً ملموساً ، لم تقف الحكومة البريطانية مكتوفة الأيدى ، بل استخدمت كل ما لديها من أساليب مناهضة سواء بالحملات الدعائية أو بتحريض الحكومات العربية الموالية لها بالتقليل من شأن الوحدة لدى الرأى العام العربي ، وأخيراً العمل على قيام انقلاب سورى انفصالى للقضاء على الوحدة نهائياً. من هنا كان من الطبيعى أن تتوتر العلاقات بين البلدين فى تلك الآونة ، برغم العمل على إعادتها بإلحاح من الجانب البريطانى .

أولاً : الموقف البريطانى من قيام دولة الوحدة .

مع تلاقى أهداف الحكومتين المصرية والسورية نحو قيام وحدة عربية منذ عام ١٩٥٥[*] ، وما كان من عقد اتفاقية عسكرية بين مصر وسوريا فى أكتوبر ١٩٥٥ [١]. ومع ترحيب مصر بطلب القيادات السورية الوحدة مع مصر فى عام ١٩٥٦ وبداية عام ١٩٥٧[٢] أصبح تحقيق الوحدة بين البلدين أمراً ممكن تنفيذه بواسطة حكومتيهما ، لذلك اجتمع ممثل الحكومة البريطانية مع ممثلى أعضاء حلف بغداد فى اجتماع رسمى للحلف عقد فى بغداد إبان الأزمة الأردنية فى ربيع ١٩٥٧ وصدر بيان رسمى يؤكد على محاربة محاولات مصر الوحدة مع سوريا بكل وسيلة ممكنة ، ولعل الهدف من ذلك هو عزل مصر عن عالمها العربي[٣]. وبالفعل وضعت الحكومة البريطانية العراقيل فى سبيل الاتحاد بين مصر و سوريا بصفة خاصة ومصر والدول العربية بصفة عامة[٤] ، واتضح ذلك بقوة فى افتعالها للأزمة السورية

(*) فقد اعتبر عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة أن الوحدة العربية الحقيقية تتجاوز نطاق الجامعة العربية باعتبارها هدفاً حقيقياً وقائم على قواعد شعبية فى الأمة العربية كلها، وأن تكون سياسة دولة الوحدة التى تضم وحدة جميع الدول العربية تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، انعكاسات العمل الشعبى الوطنى للعرب ضد الاستعمار (البريطانى وغيره) وكشف أقنعته الجديدة ومحاربته . انظر: جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة , إدارة البيان للطبع والنشر , القاهرة, د.ت.ص ص ١٢٠، ص ١٢٤. وإظهار انحيازه للهوية العربية لمصر وخاصة في نهاية الخمسينيات بعد أن أصبحت القومية العربية إستراتيجية لديه . انظر : مارلين نصر : التصور القومى العربى فى فكر جمال عبد الناصر ١٩٥٢-١٩٧٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨١م، ص ص٩٨-٩٩.

(1) the Arab League,Op . Cit , Volu 8, PP.457- 462.

- وأيضاً : محمد عبد العزيز أحمد، رفيق عبد العزيز فهمي: مرجع سابق ، ص ص ٦٠-٦٢.

(٢) وزارة الخارجية المصرية: محفظة رقم ٧٠٥، ملف رقم ١٠/٣/٢، تقرير رقم ٧٢٨، بتاريخ٧مايو ١٩٥٦ . وأيضاً : حديث لعبد الناصر مع مندوب وكالة أنباء الشرق الأوسط فى ١٩٥٦/٧/٦. مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق، ص ص٣٥٦-٤٨٤.

(٣) ميشل كامل : مرجع سابق، ص٢٩.

(١) حديث لعبدالناصر إلى مندوب صحيفة الفيتريا اليونانية فى١٩٥٧/٨/١٧. مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق، ص٥٧٣.

عام ١٩٥٧م بمشاركة الحكومة الأمريكية ، وفى المقابل كان الموقف المصرى من الأزمة السورية والذى وصل إلى حد إرسال قوات لحماية سوريا ، وإن كانت رمزية ، قد اعتبره الرأى العام السورى خطوة مصرية جريئة نحو الوحدة مع سوريا[١] ، لذلك اتجه الرأى العام السورى جدياً نحو الوحدة مع مصر ، حيث أقر أعضاء البرلمان السورى في نوفمبر ١٩٥٧ أمر قيام الوحدة بين الدولتين وتخويل الحكومتين المصرية والسورية اتخاذ الإجراءات اللازمة لإعلان قيامها على الفور[٢] ، ومع وصول الضباط السوريين للقاء عبد الناصر سراً مطلع يناير ١٩٥٨ للإلحاح عليه بالوحدة الاندماجية الفورية اشترط حل الأحزاب وأصر على إبعاد الجيش السورى عن السياسة[٣].

ومن الطبيعى أن ينتاب الحكومة البريطانية نوبات قوية من القلق على وجودها ونفوذها بالمنطقة العربية بعد أن وصلت مباحثات الوحدة المصرية السورية إلى هذا الحد ، وتوافق ذلك مع حالة القلق التى انتابت عروش كل من الأردن والعراق والسعودية ، فضلاً عن الرئيس اللبنانى "كميل شمعون" من قيام هذه الوحدة ، فانتهزت بريطانيا الفرصة لتدبير اتفاق بين عرشى الأردن والعراق لقيام الاتحاد العربى الهاشمي[٤] لتقوية العناصر السياسية الموالية لبريطانيا بسوريا ، ولحماية عرشى الأردن والعراق من القوى التقدمية بالبلدين[٥] ضد نظامهما الموالى لبريطانيا [٦] . ولعلم الحكومة البريطانية أن الأمر لا يحتمل أى تأجيل أصدرت تعليماتها على الفور إلى "مايكل رايت(M.Wright)" سفيرها ببغداد للعمل على إقناع نورى السعيد بالأمر ، ففى يناير ١٩٥٨التقى مايكل رايت بنورى السعيد لإخباره بضرورة التعجيل بقيام الاتحاد الهاشمي ، ورحب نورى السعيد بالأمر[*] ، كما أرسل رسالة عاجلة إلى الملك حسين يدعوه للاجتماع معه ومع الأمير عبد الإله فى بغداد للتشاور حول إقامة اتحاد عربي ،

---

(٢) وزارة الخارجية المصرية: محفظة رقم ٥٧٨ ، ملف رقم٨\١٣٩\١٤٠، تقريررقم ٣٦٢٦ ، بتاريخ ٩ديسمبر١٩٥٧. وأيضاً : فؤاد دوارة : مرجع سابق، ص١٣٢.

(٣) وزارة الخارجية المصرية :، محفظة رقم ٥٧٨، ملف رقم٨/١٣٩/١٤٠، تقريررقم٣٢، بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٥٧.

- F.o ،371/128233,R- ،From (Adans) British Embassy in Beirut to (Rose) F.o ،Date . Nov 21,1957.

(٤) مذكرات أكرم الحورانى : ص ٣٤٩٤ . وأيضاً : مذكرات عبداللطيف البغدادى : ص ٣٧.

(٥) محمد حسنين هيكل : ما الذى جرى فى سوريا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص ص ٥٠-٥١. وأيضاً: محمد عبد العزيز أحمد ورفيق عبد العزيز فهمى : مرجع سابق، ص ص١٠٣-١٠٤.

(٦) محمد عبد العزيز أحمد ورفيق عبد العزيز فهمى : نفسه ، ص١٠٤. وأيضاً : طاهر أبو فاشا : مرجع سابق، ص١٢٣.

(٧) فؤاد دوارة : مرجع سابق، ص١٣٣.

(*) تردد نورى السعيد فى البداية من إقامة الاتحاد الهاشمى، باعتباره يلزم بلاده بتقديم المعونة الاقتصادية للأردن، ولكن حكومة بريطانيا وعدته بضم الكويت للاتحاد بعد قيامه، وبالتالى ستتحمل جزء من المعونة. انظر : ناصر الدين النشاشيبى : مرجع سابق، ص٥٢.

وكذالك أرسل رسالة أخرى إلى الملك سعود ليخبره بالأمر ، ويؤكد أن إعلان قيام الاتحاد الهاشمى سيتم فى أقرب وقت[١].

لم يتردد الملك حسين طويلاً فى الترحيب بالاشتراك فى قيام الاتحاد مع العراق لتحاشى عزلته بعد الوحدة المصرية السورية ، وخوفاً من إفلاسه بعد إبلاغ الملك سعود له فى يناير ١٩٥٨ بأنه لن يدفع المعونة للأردن والتى تقدر بخمسة ملايين دينار[٢]. وإلى جانب ذلك حاولت الحكومة البريطانية ضم الحكومة الكويتية للاتحاد ، حيث خطت فى سبيل ذلك خطوات واسعة طوال شهر يناير والنصف الأول من فبراير ، إلا أن محاولاتها باءت بالفشل بعد معارضة حكومة وشعب الكويت للاتحاد[٣].

ومن ناحية أخرى ، أنشأت الحكومة البريطانية بمشاركة دول حلف بغداد محطة سرية فى المنطقة العربية تسمى بصوت الإصلاح ، هدفها الرئيسى بث برامج للتشكيك فى أهداف الحكومة المصرية وعبد الناصر من العمل على إقامة الوحدة مع سوريا ، وقد علق عبد الناصر بأن بريطانيا أصبحت عاجزة عن منع قيام الوحدة ، ولم يعد أمامها سوى إنشاء محطات سرية جديدة لمهاجمتها[٤] لمهاجمتها[٤] ، مؤكداً على أنها لن تهدأ فى حربها الدعائية ضد الوحدة المصرية السورية[٥]. وطالبها وطالبها فى تصريح له فى١٨ديسمبر١٩٥٧ برفع يدها عن المنطقة العربية ، والكف عن خلق الأزمات بالمنطقة[٦]. ومع ذلك استمرت فى عملها وصل الأمر إلى درجة أن اتفاقاً عقد بين حكومات الأردن ولبنان والعراق والسعودية مع بريطانيا والولايات المتحدة للقضاء على الوحدة قبل قيامها[*] المنتظر فى بداية فبراير ١٩٥٨[١].

---

(١) نفسه.

(٢) أحمد حمروش : مرجع سابق، ج ٣ ، ص٤٤٣.

(٣) ناصر الدين النشاشيبى : نفسه، ص ص٥٢-٥٣.

(٤) خطاب لعبد الناصر بسوريا فى ١٩٥٨/٢/٢٦ . مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى ، ص ص٢٨-٢٩. وأيضاً : جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٢٧.

(٥) طاهر أبوفاشا : مرجع سابق، ص١٤٥.

(٦) تصريح عبدالناصر إلى وفد صحفى رومانى فى ١٩٥٧/١٢/١٨ . مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق ، القسم الثانى، ص٦٢١.

(*) كانت حكومة السعودية أول من حاول بجرأة وأد الوحدة قبل قيامها فقد أكدت الوثائق السعودية أن الملك سعود وقع على ثلاثة شيكات "لعبد الحميد السراج" رئيس المخابرات بالجيش السوري بقيمة مليون وتسعمائة ألف جنيه إسترليني مقدمة من بنك ميدلاند أكبر بنوك بريطانيا مقابل إحداثه انقلاباً عسكرياً على الوحدة قبل إعلانها رسمياً، إلا إن محاولته فشلت بعد أن فضح

علـى أيـة حـال ، فقـد كـان متوقعـاً أن يـتم عقـد اتفاقيـة الوحـدة المصـرية السـورية فـى٢٧ينـاير١٩٥٨ ، إلا أن اجتماعات حلف بغداد حالت دون ذلك ، لئلا يتبادر إلى الذهن بأن توقيت إعلان اتفاقية الوحدة جاء رداً على اجتماعات حلف بغداد كما ذكر هيكل[٢]. حيث اجتمع أعضاء حلف بغداد بأنقرة فى ٢٧ يناير لوضع الخطط الكفيلة بالقضاء على الوحدة قبل قيامها برغم إعلان كل من نورى السعيد وعدنان مندريس فى لندن بأن الحلف غير قادر على القيام بشيء مؤثر تجاه الوحدة المصرية السورية المنتظرة[٣]. وبرغم ذلك طالب ممثل الحكومة البريطانية من أعضاء الحلف العرب "العراق" اتخاذ أى إجراءات لمواجهة الوحدة عربياً ، فطلب ممثل الحكومة العراقية بعض الوقت للتأكد من حقيقة معارضة الدول العربية لقيام الوحدة ، وفى نهاية الاجتماع اتفق الأعضاء على عدم إصدار أية تصريحات تدين قيام الوحدة أو التحفظ تجاهها ، مع تكليف الحكومة العراقية بالاتفاق مع الدول العربية المعادية لقيام الوحدة للقضاء عليها[٤].

ومع ذلك ، اتخذت الحكومتان المصرية والسورية الإجراءات اللازمة لعقد اتفاقية الوحدة [٥] التى تمت بالفعل ،وتم تحويل اسم دولتى مصر وسوريا إلى إقليمين بدولة واحدة هى الجمهورية العربية المتحدة [٦]. إذ أكدت الصحف المصرية على أن اتفاقية الوحدة جعلت سوريا ومصر أقوى من أى محاولة بريطانية أو أمريكية للسيطرة وفرض النفوذ عليهما[٧]. وقابلها الشعبان السورى والمصرى خاصة والشعب العربى عامة بحالة حماس وفرحة ، ورحبت بعض الحكومات العربية

أمره.انظر: محمد حسين هيكل : سنوات العمليات، ص ص٩٨٥-٩٨٦ . وأيضاً : جريدة الأهرام، ١٩٥٨/٣/٦. وأيضاً، على شبكة الانترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مقالات بصراحة (محمد حسين هيكل)، جريدة الأهرام، مقال بعنوان يا صاحب الجلالة، بتاريخ ١٩٥٨/٣/٨ .

(1) The Arab league (British Documnneutary) ،volum 9 (1958-1960) ،op.cit ،p. 82.

(٢) على شبكة الإنترنت: نفسه، مقال بعنوان "أضيئوا شمعة"، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٩.

(٣) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/١/٢٣.

(٤) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى : مرجع سابق، ص ص٣٦٤-٣٦٥.

(٥) عبد القادر حاتم : مرجع سابق، ص٨٧.

(6) F.o,371/12 2833, R. N01064 , Fram (M.Tawer) British Embassy in Beirut to F.o , Date. Feb3 , 1958.

(1) Ibid .

بالوحدة فور قيامها[١] ، باستثناء الحزب الشيوعى السورى المنحل والعناصر السورية الموالية لبريطانيا [٢] .

أما الموقف البريطانى فعدا جريدة التايمز اللندنية التى طالبت حكومتها بالتعامل بمرونة مع الوحدة المصرية السورية[٣] ، شنت الصحف البريطانية حملة إعلامية شرسة عليها لتأثيرها السيئ على المصالح البريطانية بالمنطقة العربية ، فأكدت جريدة الديلى تلغراف اللندنية على الآثار السيئة التى أحدثتها الوحدة المصرية السورية على المصالح البريطانية بالمنطقة ، وخاصة حلف بغداد مما يهدد بتحطيمه ، واتهمت حكومة مصر وسوريا بالتهور والجنون لإقدامهما على الوحدة لابتعاد الدولتين جغرافياً ، وأكدت على أن الوحدة لم تكن سوى خطوة لتحقيق طموحات عبد الناصر فى تكوين إمبراطورية خاصة به فى العالم العربى ، تحمل اسم الوحدة العربية . فى حين اعتبرت الحكومة البريطانية أن الوحدة المصرية السورية لا تحمى الدولتين من خطر الشيوعية[٤] ، كما أنها موجهة مباشرة للقضاء على المصالح البريطانية بالعالم العربى[٥] ، واعتبارها نواة لإمبراطورية عبد الناصر فى المنطقة ، حيث أنه لم يكتف بالعمل فى لبنان والأردن عن طريق رجال مخابراته ضد تلك الحكومات ، بل عمل أيضاً فى العراق وإمارات الخليج العربى التى تعتبرها الحكومة البريطانية أهم مناطق نفوذها[٦]. وبالتالى كان من المنطقى أن تستقبل الحكومة البريطانية خاصة ودول الغرب عامة اتفاقية الوحدة بعداءٍ سافر ، كما حاولت إضعاف الحماس العربى تجاه قيام الوحدة العربية ، لذلك طالبت نورى السعيد بالتعجيل بإعلان قيام الاتحاد الهاشمى باعتباره وسيلة للتصدى للجمهورية العربية المتحدة[٧] ، وبالفعل لم يمض ١٤ يوماً على إعلان اتفاقية الوحدة المصرية السورية حتى أعلن عن

---

(٢) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم٥٧٨، ملف رقم٨/١٣٩/١٤٠، تقريررقم ١٠/٣/٢، بتاريخ ١٩٥٨/١/٢٢، وأيضاً: تقرير رقم ١١، وتقرير رقم٤١، وتقرير رقم٤٥، وتقرير رقم٥٠، بتاريخ ٢٧ يناير١٩٥٨، وأيضاً:

- F.o,371/128233, R. N01065, From (M.Tawer to F.o , Date. Feb4 , 1958.

– وأيضاً : مضابط جلسات مجالس الجامعة العربية : مضبطة الجلسة الأولى لمجلس الجامعة فى دورته العادية التاسعة والعشرين، فى ٣١ مارس، بالقاهرة، ص٥.

(٣) وزارة الخارجية المصرية : نفس المحفظة والملف والتقارير والتواريخ.

(٤) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٤.

(5) Ibid , R. No 10 , Fram (M.Tawer to F.o , Date. Feb3, 1958.

(٦) خطاب لعبد الناصر ببورسعيد فى٢٨ يونيو١٩٥٩ بمناسبة مرور١٥عاماً على طرد الانجليز من بورسعيد . مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى، ص٥٦٦.

(7)Ibid , R. No 1064 , Fram (M.Tawer to F.o , Date. Feb3, 1958.

(١) خطاب لعبد الناصر ببورسعيد فى ١٩٦٠/١٢/٢٣، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص٣٣٤. وأيضاً: فؤاد دوارة : مرجع سابق ، ص١٣٣. وأيضاً: Philip Dorby , Op.Cit , P. 154 .

توقيع اتفاقية قيام الاتحاد العربى الهاشمى بين حكومتى العراق والأردن فى ١٤ فبراير بعَمان[١] فسارعت الحكومة البريطانية بتأييده ورحبت الصحافة الغربية والبريطانية بقيامه[٢].

ونظراً للتأييد البريطانى السريع للاتحاد العربى الهاشمى انعدمت حماسة الجماهيرالعربية لقيامه بعكس موقفهم من قيام الوحدة المصرية السورية ، ورغم أن القيادة المصرية كانت على دراية تامة بأن الاتحاد الهاشمى لن يخدم إلا مصالح بريطانيا والغرب فى المنطقة[٣] إلا أن عبد الناصر أرسل برقية تهنئة إلى ملك العراق "الملك فيصل" رحب فيها بالاتحاد العربى ، حيث يرى البعض أن هدفه من الاعتراف هو التأكيد لبريطانيا والولايات المتحدة بأن الوحدة تتماشى مع السلام والأمن بالوطن العربى[٤]. وبرغم الاعتراف المصرى بالاتحاد الهاشمى فإن الحكومة البريطانية لم تعترف بالوحدة لاستمرار انقطاع العلاقات بين البلدين[٦].

على أية حال ، وصل قلق الحكومة والرأى العام البريطانى من قيام الجمهورية العربية المتحدة إلى ذروته بعد إعلان الاستفتاء الشعبى ، وخاصة بعد الترحيب الجماهيرى الجارف بعبد الناصر فى سوريا ، مما لا يدع مجالاً للشك حول عدم جدوى ما ردده الإعلام البريطانى بأن الوحدة لا تعدو عن كونها نواة لإمبراطورية خاصة لعبد الناصر ، ولعل القلق البريطانى كان يستند إلى خطرين أكدهما عبد الناصر فى خطابه بدمشق فى٢٥ فبراير ١٩٥٨ وهما: تصفية الوجود والمصالح البريطانية والاستعمارية فى الوطن العربى عامة ، وكذلك قيام دولة تقدمية فى قلب العالم العربى ، تملك إمكانيات بشرية ومادية هائلة ، وتعتبر مثالاً يحتذى به للوحدة العربية[٥]. ولذا كان من المنطقى أن تقابلها الحكومة البريطانية بتحفظ وصل إلى حد المعارضة[٦] ، كما أن

---

(٢) انظر نص الاتفاقية بتقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دور انعقاده العادى التاسع والعشرين بالقاهرة فى مارس ١٩٥٨، ص ص٩٩-١٠٠. وأيضاً: مذكرات أكرم الحورانى : ص٢٥٥٣.

(٣) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى، مرجع سابق، ص ٣٧٧.

(٤) خطاب لعبد الناصر فى حفل الاستقبال الذى أقيم لتكريم أعضاء المؤتمر الثانى الأفريقى الأسيوى بالقاهرة فى ١٩٦٢/٢/١٥. مصلحة الاستعلامات: مصدر سابق ، القسم الرابع ، ص١٨.

(٥) مذكرات أكرم الجورانى : ص ٢٥٥٥.

(٦) طاهر أبو فاشا : مرجع سابق، ص ص ٣٤-٣٦ .

(١) خطاب لعبد الناصر بدمشق فى ٢٥ فبراير ١٩٥٨، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى، ص ص١٩-٢٠ . وأيضاً : محمد عبد العزيز أحمد، رفيق عبد العزيز فهمى : مرجع سابق، ص ص١٠٨-١٠٩.

(٢) مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص٢٧.

اعتراف الحكومة الأمريكية بها بعد ثلاثة أيام من إعلان نتيجة الاستفتاء الشعبى [١] لم يمنعها من مساعدة الحكومة البريطانية فى التشكيك فى أمر الوحدة[٢] ، حيث شنت الدولتان حملة دعائية عنيفة على حكومة الوحدة ، وترددت الأقاويل الغربية سواء من المسئولين البريطانيين أو الصحف بأن الهدف الرئيسى من قيام الوحدة تكوين إمبراطورية لعبد الناصر وأن سوريا أصبحت مستعمرة له ، كما ترددت تلك الأقاويل من حكومتى العراق والأردن[٣]. وعندما تم توقيع اتفاقية الاتحاد الفيدرالى بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن فى٨مارس ١٩٥٨م [٤] قلقت الحكومة البريطانية من مسألة انضمام اليمن الشمالى إلى الوحدة العربية وخاصة مع امتناع إمام اليمن الاعتراف باتحاد الجنوب العربى[٥] ، فعلى الرغم من إعلان وزير خارجية بريطانيا بأن علاقات علاقات بلاده باليمن لن تتأثر بانضمام اليمن للجمهورية العربية المتحدة[٦] ، إلا أن الأمير " البدر" ولى عهد اليمن أعلن فى٢٤مارس عن قيام الطائرات البريطانية الحربية بدورات استطلاعية من عدن إلى منطقة الحديدة فور إعلان الاتحاد اليمنى مع الجمهورية العربية المتحدة خوفاً من وجود قوات مصرية بالقرب منها[٧]. وبعد طمأنتها من عدم وجود قوات مصرية وسورية لحماية اليمن من أى تهديدات عسكرية من قبل قوات لاحتلال البريطانية بعدن ومحميّات الجنوب اليمنى دفعت بمشروعها اتحاد الجنوب العربى للتعجيل بتوقيع اتفاقية قيامه ، وبالفعل تم توقيعها فى فبراير ١٩٥٩ لضمان حماية المصالح البريطانية بالمنطقة[٨].

ومن جانبٍ آخر ، كان ضرورياً أن تنسق الحكومة البريطانية الخطط بمشاركة الحكومة الأمريكية لتأمين مصالحها الحيوية بالمنطقة " البترول العربى" للحد من تأثير الوحدة المصرية

---

(٣) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى : مرجع سابق، ص٨٢٣.

(٤) مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص٢٧. وأيضاً : أحمد مهابة : مرجع سابق ، ص٣٣.

(٥) أحمد مهابة : نفسه، ص٣٣. وأيضاً : مالكو لوكير : عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨ – ١٩٧٠ م, ترجمة عبدالرؤوف احمد عمرو, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة ، ١٩٩٧٠م، ص٢٢.

(٦) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٣/٩. وأيضاً : عبد القادر حاتم : مرجع سابق، ص٨٨.

(٧) نص مذكرة وزارة الخارجية بتقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورة انعقاده العادى التاسع والعشرين بالقاهرة فى مارس١٩٥٨، ص١٠٢.

(٨) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٣/٢٢.

(٩) نفسه، بتاريخ ١٩٥٨/٣/٢٥ .

(١) أحمد يوسف أحمد : الدور المصري في اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص١٦٢.

السورية ، وتحطيم شعبية عبد الناصر[١]. إذ أن الحكومة الأمريكية اعتبرت العمل على الانفصال السورى المصرى أبرز أسس سياستها بالمنطقة ، وسياسة بريطانيا أيضاً ، وذلك بالعمل على تدعيم القوى السياسية داخل سوريا خاصة فضلاً عن المنطقة العربية ، لدس الدسائس ضد حكومة الوحدة بهدف الانفصال ، بالإضافة إلى عزل الجمهورية المتحدة عربياً عن طريق الحملات الدعائية التى ينشرها رجال البعثات البريطانية والأمريكية والفرنسية بالمنطقة ، وخاصة لدى الحكومات العربية لإقناعهم أن الجمهورية العربية المتحدة تشكل خطراً مباشراً عليها ، وأن الجمهورية المتحدة تعمل على إسقاط الأنظمة الملكية تمهيداً للسيطرة على العالم العربى. كما أكدت فى رسالتها لجميع سفاراتها بالعالم العربى على ضرورة انتهاز البعثات الدبلوماسية للحكومات العربية أى فرصة لتقوية الاتحاد الهاشمى ضد الجمهورية العربية المتحدة[٢].

وبالفعل بدأت البعثات الدبلوماسية الأمريكية بتنفيذ تلك السياسة المتفق عليها بين الحكومتين الأمريكية والبريطانية ، وخصصت الحكومة العراقية مبلغ قدره ٥ مليون جنيه عراقى للاشتراك فى تمويل الحملة الدعائية البريطانية التابعة لحلف بغداد عن طريق الإذاعات السرية التابعة للحلف[٣] ، فوصل الأمر إلى درجة اتهام عبد الناصر فى حديث له مع مراسل التليفزيون الكولومبى فى ٦ أبريل ١٩٥٨ كلاً من البريطانيين والأمريكيين بالعمل ضد قيام دولة عربية قوية بالمنطقة العربية فى إشارة واضحة للجمهورية العربية المتحدة[٤].

وقد ركزت الحملات الدعائية البريطانية والغربية الواسعة والمنظمة على الجمهورية العربية المتحدة على أن عبد الناصر له مطامع استعمارية فرعونية من الوحدة مع سوريا ، ووصفته بهتلر الشرق الأوسط ، وأن الجمهورية العربية المتحدة تعتبر أداة فى يد الشيوعية الدولية ، وقد ساندتها فى ذلك كل من حكومات السعودية والأردن ولبنان والعراق[٥]. وإلى جانب ذلك قام المسئولون

---

(٢) مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص ص٢٨-٢٩.

(٣) محمد حسين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٩٨٧-٩٨٨.

(٤) جريدة الأهرام، ١٩٥٨/٤/٩.

(4) F.o,371/131323 ،R- ،from British Embassy in Washington (w.Morris) to F.o (Adens) ،Date . . Apr 23 ،1958.

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مقالات بصراحة (لمحمد حسين هيكل)، بجريدة الأهرام، مقال بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٥.

البريطانيون بالكويت بالهجوم على سياسة قيادة الجمهورية العربية المتحدة ، ووصفتها بالدكتاتورية للحيلولة دون انضمام أمير الكويت لها[١].

واستمرت الإستراتيجية الدعائية البريطانية والأمريكية ضد حكومة الوحدة المصرية السورية ، فوصفت جريدة الديلى تلغراف البريطانية فى ١٦ يوليو ١٩٥٨ فور قيام الثورة العراقية فى١٤يوليو عبدالناصر بالذى يسعى للسيطرة على العالم العربى ، وأضافت مجلة النيوزويك الأمريكية أن الحكومتين الأمريكية والبريطانية تسعيان لمنع سيطرة عبدالناصر على الشرق الأوسط[٢]. ونظراً لأثر ثورة العراق على سقوط حلف بغداد ، وكذلك على سقوط الاتحاد الهاشمى[٣] ، كان طبيعياً أن تشتد الحملات الدعائية بصورة شرسة ضد سياسة عبد الناصر الداعية لتوحيد العالم العربى ، ومع استمرار الحملات طوال عام١٩٥٨ ثار غضب عبد الناصر واعتبرها حرب نفسية ضده لتشويه سمعته كزعيم القومية العربية[٤]. فقد وصفته الإذاعات والصحف البريطانية السرية والعلنية بعمله لاستغلال الحركات القومية فى الدول العربية للانقلاب على حكوماتها ، حيث كان هدف البريطانيين من وراء ذلك القضاء على تأييد الرأى العام العربى لسياسة عبد الناصر الوحدوية ، فضلاً عن الحد من انضمام أى دولة عربية أخرى للجمهورية العربية المتحدة ، كما أرادت الحكومة البريطانية حماية الأنظمة العربية الموالية لها ، وإقناعهم بعدم التفكير فى الانضمام لتلك الوحدة [٥].

وما أن تولى عبد الحكيم عامر السلطة بالإقليم السورى فى بدايات عام ١٩٥٩ حتى انتعشت الدعايا البريطانية لتعلن بأن هدف عبد الناصر من تعيين عامر منع تطلع السوريين إلى الوحدة مع حكومة الثورة العراقية بدلاً من وحدتها مع مصر لإظهارها وكأنها رغبة شعبى العراق وسوريا ، وكذلك للإيقاع بين الرأى العام العراقى وحكومة عبد الناصر[٦] ، فضلاً عن تخويف عبد الكريم قاسم "رئيس العراق" من الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة[٧]. كما أنها انتهزت فرصة قيام عبدالحكيم عامر بتعيين العسكريين لإدارة الإقليم السورى فشنت حملة دعائية وصفت حكومة عامر بأنها

---

(1) F. o ،371/126898 ،tel .No 306 ،from Kuwait to F.o ، Date. Julu 9 ،1958.

(٣) أحمد فوزى : قصة عبد الكريم قاسم كاملة، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص ص٢٠٤-٢٠٥.

(٤) عبد الرحمن االرافعى : مرجع سابق، ص٤٤٣.

(4) F.o,371/133970 ،R- ،From M . Hadaw to F.o ،Date. Dec19 ،1958.

(5) F.o ،953/1861 ،R- ،Fram D. A . Roberts to F.o ،Date. Aug21 ،1958.

(١) أحمد مهابة : مرجع سابق، ص ص ٣٦-٣٧.

(٢) نفسه. وأيضاً : فؤاد المرسى خاطر : مرجع سابق، ص١٨.

حولت سوريا إلى دولة بوليسية ، الأمر الذى دفع عبد الناصر إلى أن يطلب من عبدالحكيم عامر ضرورة تعيين المدنيين فى الحكومة بالإقليم السورى وتخفيف إجراءات الدولة البوليسية بمنع الاعتقالات تماماً ، وكذلك منع التعذيب بالسجون[١].

ولم يكتف عبد الناصر بتعديل سياسة عامر بالإقليم السورى بل راح يستمر فى اتهامه للحكومة البريطانية وشعبها بالوقوف ضد القومية العربية المتمثلة فى حكومته[٢]. إلا أن بريطانيا لم تعر اهتماماً لاتهامات عبد الناصر وكثفت حملاتها الدعائية ضد حكومة الوحدة ، تلك الحملات التى اشتدت بصورة لم يسبق لها مثيل بعد قيام ثورة العراق ، فشملت تصريحات السياسيين البريطانيين والصحف والإذاعات على حد سواء[٣] .

ثانياً : المواجهة بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة فى الشرق الأوسط ١٩٥٨م .

انتهزت بريطانيا كل فرصة لمنع انضمام أى دولة عربية أخرى للجمهورية العربية المتحدة مستعينةً بالحكومات العربية الموالية لها ، وفى المقابل سعت حكومة الوحدة للتخلص من تلك الحكومات العربية مستعينة بالعناصر القومية فى تلك البلدان ، وتمثل ذلك فى الأزمة اللبنانية والثورة العراقية .

- **المواجهة بين بريطانيا ودولة الوحدة فى لبنان .**

بدأت الأزمة اللبنانية مع إعلان الرئيس اللبنانى "كميل شمعون" عزمه تعديل الدستور للسماح له بتجديد فترته الرئاسية فى مايو ١٩٥٧ [٤] ، فاعتبرته المعارضة اللبنانية استمراراً

---

(٣) محمد حسين هيكل : سنوات الغليان، ص ١٠٥٥.

(٤) حديث لعبدالناصر مع "ودور رايت" عضو مجلس العموم ومندوب التليفزيون البريطانى فى ١٩٦٠/٨/٢٢، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق، القسم الثالث ، ص ٢٢٦.

(٥) خطاب لعبد الناصر فى حلب بتاريخ ١٩٦٠/١٢/١٧، نفسه، القسم الثانى، ص٣٦.

(١) حديث لعبد الناصر مع جريدة الشعب فى ٢٩ يونيو ١٩٥٨، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى ، ص ١٣٦. وأيضاً : أنتونى ناتج : مرجع سابق، ص٢٧٣.

لفعاليات حكومة شمعون الموالية للسياسة البريطانية والأمريكية في المنطقة[١] ، فأعلنت الإضراب[٢]. وفى أغسطس ١٩٥٧ طلب لويد من شمعون مطالبة الحكومة السورية أثناء اشتعال أزمتها بإخراج قواتها المسلحة من لبنان ، ووعده لويد بوقوف بريطانيا والحكومة الأمريكية معه فى مسألة تعديل الدستور اللبنانى لمنحه فترة رئاسية جديدة ،كما ذكرت سابقاً ، مما شجع شمعون على المضى قدماً فى إجراءات تعديل الدستور رغم شدة المعارضة ، ولكى يمنح شمعون دستوره الجديد شرعية ، كان لابد من التلاعب فى الانتخابات البرلمانية ليكون المجلس النيابى اللبنانى ألعوبة فى يده[٣]. فسخط الرأى العام اللبنانى على تزيف شمعون للانتخابات وأهدافه الواضحة من وراء ذلك ، وقامت الصحافة اللبنانية بدور الطليعة فى كشف أهدافه ومن ورائها أهداف بريطانيا والولايات المتحدة[٤].

ومع ازدياد مقالات "نسيب المتنى" الكاتب الصحفى الشهير دبرت الحكومة أمر اغتياله ، فبدأت الحرب الأهلية[٥] بتحول المعارضة إلى مقاومة مسلحة ضد الحكومة وشمعون وفلت معها زمام الأمور[٦] ، وفى الجانب الأخر كانت الحكومتان البريطانية والأمريكية تدعمان موقف شمعون وتحرضانه على افتعال الأزمة بدلاً من تهدئة الأحوال بالتفاهم مع المعارضة . فشنت الحكومتان البريطانية والأمريكية حملة دعائية ضد حكومة الجمهورية العربية المتحدة تحقيقاً لرغبتهما فى زرع الشكوك لدى الرأى العام العربى تجاه أهداف عبد الناصر من إقامة الجمهورية العربية المتحدة وتصويرها بأنها إمبراطورية عبد الناصر الخاصة ، وأوضح دليل على ذلك ما تقوم به حكومة القاهرة من العمل على قلب نظام الحكم بلبنان[٧] ، ولمصلحة بريطانيا فى استمرار حكم شمعون باعتباره قاعدة صلبة لضمان المصالح البريطانية فى المنطقة ، وللعمل على تحقيق أهم آمالها وهو التخلص من عبد الناصر لدرجة تحويل شمعون بلاده إلى قاعدة رئيسية للمخابرات البريطانية فى

---

(٢) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم ٢٣ (محفظة رقم ٣٤)، ملف رقم ٢/٨١/٧٥٣، تقرير رقم ٣٩، بتاريخ ١٢ إبريل ١٩٥٧. وأيضاً : مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥٠.

(٣) جريدة الأهرام، ١٩٥٧/٥/٣١. وأيضاً :بتاريخ ١٩٥٧/٦/٢.

(٤) حديث عبد الناصر مع جريدة الشعب فى ٢٩ يونيو ١٩٥٨، نفسه . وأيضاً : مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥٠ . وأيضاً : ح. الداعون : كفاح لبنان، مطبعة المعرفة، القاهرة، ١٩٥٨، ص١٦.

(٥) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ٥٠ . وأيضاً : ح. الداعون : نفسه، ص٣٠. وأيضاً : جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٣/١٦.

(٦) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٨٣٤، ملف رقم ٥/٤٤٠/١٠٣٧، جـ٢، خطاب رقم ٦٧، بتاريخ ٢ يوليو ٩٥٨ . وأيضاً : صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص١٦٣.

(٧) حمدى الطاهرى : سياسة الحكم فى لبنان، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٣٢٧. وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/٥/١٢.

(١) محمد عبد المولى الرغبى : لبنان بين التحرر والاستعمار، منشورات مطبعة الحياة، دمشق، ١٩٥٩، ص٧٨.

الشرق الأوسط ضد حكومة القاهرة ، لذلك فإن تأييد بريطانيا لموقف شمعون كان مكشوفاً للعيان[١] بالدعاية والتحريض عن طريق سفيرها بلبنان[٢].

وقد اعتبرت حكومة القاهرة تأييد بريطانيا لقرار شمعون بتعديل الدستور مؤامرة جديدة ضد الإقليم السورى بالجمهورية العربية المتحدة ، لذلك ساندت المعارضة بتزويدها بالمال والسلاح من خلال الإقليم السورى عن طريق رئيس الوزراء اللبنانى السابق "صائب سلام"[٣]. فاتهم شمعون حكومة القاهرة بتحريض المعارضة ضده والتدخل فى شئون بلاده الداخلية ، واستدعى سفيرى بريطانيا والولايات المتحدة فى ١٥ مايو لهذا الشأن ، فضلاً عن تنسيق كيفية دعمهما له[٤] ، وخاصة وخاصة بعد رفض قائد قواته المسلحة اللواء فؤاد شهاب قمع ثورة المعارضة المسلحة ، وإعلانه الوقوف على الحياد ، كما رفض طلب بعض الضباط التقدميين فى الجيش القيام بانقلاب عسكرى ضد نظام شمعون[٥] . ورغم ذلك استمر توزيع السلاح من المكتب الثانىبالمهوري المتحدة "المخابرات "المخابرات بالإقليم السوري" إلى صائب سلام ومجموعته لتوزيعها على الشعب اللبنانى المقاوم ضد حكومته ، ولم تصدر قيادة الجمهورية المتحدة أوامرها بوقف مساندة مجموعة صائب إلا فى أغسطس بعد انتهاء الأزمة [٦] ، كما شنت إذاعات القاهرة ودمشق وصحفهما حملة دعائية لتحريض لتحريض المعارضة على الانقلاب على نظامها الحاكم الموالى لبريطانيا والغرب منذ أواخر مايو[٧].

لذلك اعتبرت الحكومة البريطانية تدخل الجمهورية العربية المتحدة على هذا النحو محاولة عدوانية للالتفاف على الحكومة اللبنانية تمهيداً لضم لبنان للجمهورية العربية المتحدة[٨] ، كما اعتبرت الدوائر السياسية البريطانية والأمريكية تورط عبد الناصر فى الأزمة اللبنانية وإشعال نار الحرب الأهلية لإخراج شمعون الموالى لبريطانيا والغرب من دوائر صنع القرار بلبنان ، واعتبرتا نجاحه فى توظيف الأزمة اللبنانية لوضع حكومتى بريطانيا والولايات المتحدة فى موقف محرج أمام الرأى العام العالمى

---

(٢) أرسكين تشلدرز : مرجع سابق، ص٢٢٩. وأيضاً : رياض طه : مرجع سابق، ص١٢٤.

(2) F.o , 371/134124 , R - , Fram E.M. Rose to F.o , Date . June 14 , 1958 .

(٤) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥١.

(٥) حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، ص ص٣٢٧-٣٢٨. وأيضاً : سيد محمد عبد العال : مرجع سابق، ص٢٢٧.

(٦) محمد عبد المولى الرغبى : نفسه ، ص ص ١٠٩-١١٠.

(٧) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥٥. وأيضاً : مذكرات أكرم الحورانى : ج ٤ ، ص٢٦٤٨.

(٨) أنتونى تانتج : مرجع سابق، ص٢٧٤.

(8) F.o, 371/134118, letter, Fram F.o(Gurran)to seloyn loiyd , Date. June 23, 1958.

أمراً لا يمكن السكوت عليه[١] ، فقامت الحكومة البريطانية بتزويد شمعون والموالين له بالسلاح عن طريق حلف بغداد[٢] ، بعد تشجيعها لشمعون فى ١٥ مايو على طلب وساطتها لإقناع الملك فيصل الثانى والأمير عبد الإله بالعراق لتقديم أفضل أنواع التأييد العسكرى عن طريق حلف بغداد[٣] ، حيث حيث قام السفير البريطانى ببغداد "مايكل رايت M. Wright" على الفور بالمهمة ، فوافقت الحكومة العراقية أن تكون مجرد أداة لإمداد شمعون والموالين له بأحدث أنواع الأسلحة لمنع عبد الناصر من التحكم فى سياسة لبنان بتسليحه للمعارضة ، وأعلن نورى السعيد بعد يومين من حديث شمعون مع السفير البريطانى بلبنان أن الحكومة العراقية قررت إرسال قوات على الحدود الأردنية السورية لتأييد سياسة شمعون ، كما أعلن أن الحكومة البريطانية أرسلت طائرة حربية مليئة بالذخيرة إلى لبنان ، ومن المنطقى أن ينكر مايكل رايت هذا القول فى نفس اليوم[٤].

ولم تكتف الحكومة البريطانية باستمرار تزويد شمعون بالسلاح طوال الأزمة[٥] ، بل وظفت الحزب القومى السورى بلبنان وحزب الكتائب بجنوب لبنان ، فضلاً عن حزب الكتلة الوطنية الموالي لسياستها بالمنطقة لمساندة شمعون بكل الوسائل . وكان أخطر ما قامت به الحكومة البريطانية أن زودت شمعون بطائرات الكانبرا المقاتلة وغيرها لقصف مناطق المقاومة ، فضلاً عن الدبابات والمصفحات [٦]. كما كان للإعلام البريطانى دور فى مساندة شمعون لإبعاد الرأى العام العربى عن دعم الحركة المعارضة لشمعون ، فقد كانت محطة الإذاعة البريطانية بقبرص تقوم بدور قوى لإضعاف معنويات الرأى العام العربى بلبنان إبان الأزمة ، ونشرت إعلانات مغرية بالصحف اللبنانية لضمان سكوت الصحف اللبنانية عما تقدمه بريطانيا من دعم لشمعون [٧].

وإلى جانب ذلك شنت الصحف البريطانية حملة دعائية ضد الجمهورية العربية المتحدة وأعلنت أن لديها معلومات توضح تورط حكومتى القاهرة ودمشق فى تأجيج نار الحرب الأهلية بلبنان

---

(1) Ibil ,tel.No1243, fram washington (H .Couis) to f.o, Date. May 21, 1958.

(2) F.o, 371/134124 , R- , Fran E.M. Rose to F.o , Date. July 14, 1958 .

(3) united states (Foraign Relations 1958-1960) , vol xl , Op.Cit , P. 61.

– وأيضاً : مذكرات أكرم الحورانى : ج٤ ، ص ٢٦٥٠.

(4) F.o , 371/134118 , tel. No 829, Fram Bagdad (Sir ،M.Wright) to F.o,Date. May 18 , 1958 .

(٤) مذكرات أكرم الحورانى : ج٤، ص٢٦٤٧.

(٥) أحمد فوزى : قصة عبد الكريم قاسم كاملة، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص١٣٥ ، ص١٥١.

(١) رياض طه : مرجع سابق ، ص٣٣٩.

بتزويد المعارضة بالسلاح[١]، فقد أرسل السفير البريطانى ببيروت تقريراً إلى حكومته فى١٩مايو١٩٥٨ ، يؤكد على حصوله على معلومات تؤكد تورط الجمهورية العربية المتحدة فى الحرب الأهلية اللبنانية ، حيث أكد على تحريض الإذاعات من الجمهورية العربية المتحدة للمعارضة على مهاجمة سياسة حكومة شمعون باستخدام إذاعات صوت العرب والقاهرة ودمشق، وخاصة مسألة تعديل الدستور ، وأكد ذلك السفير البريطانى بواشنطن[٢]. وكذلك الانتشار الواسع للجنود السوريين سواء فى صفوف الشرطة أو الجيش السورى على الحدود اللبنانية ، وما ذكره "شارل مالك" وزير خارجية لبنان فى١٣مايو من حصوله على معلومات تؤكد قيام هؤلاء الجنود بتزويد الشعب اللبنانى المعارض بالسلاح وتدريبهم عليه من خلال التسلل من الحدود ، وما أكده القنصل العام البلجيكى بدمشق من دخول السوريين لبنان ، حيث تم العثور على ناقلة جنود سورية فارغة على الحدود مع لبنان ، واشتراك أعداد كثيرة من المجندين من قبل الجيش الأول بالإقليم السورى للقيام بأعمال شغب فى لبنان ، حيث تم اعتقال٢٤منهم على الأقل ، فضلاً عن اعتقال الحكومة اللبنانية لمدنيين سوريين ببيروت وبحيازتهم ذخائر ، بالإضافة إلى اعتقال آخرين قاموا بتحريض أصحاب الحوانيت على الإضراب وبحيازتهم أسلحة[٣].

وقد ترددت أصداء هذه الحملة الدعائية من بريطانيا إلى المسئولين بلبنان والعراق والأردن وواشنطن وصاحبتها إجراءات تعسفية ضد المصريين والسوريين فى العراق ولبنان[*]. فى حين نفى عبد الناصر تلك الاتهامات المسندة إلى حكومته ، واتهم شمعون بأنه أراد تحويل الحرب الأهلية اللبنانية من أزمة داخلية إلى أزمة دولية لتجنب الإشارة إلى المعارضة اللبنانية ضده ، لإعطائه الذريعة فى شرعية تدخل القوات الأنجلو أمريكية فى لبنان لقمع المعارضة اللبنانية ، باعتبار أن تزويدهم إياه بالسلاح لم يكن كافياً لقمع المعارضة ، كما أكد أن حمل السلاح أمر قانونى بلبنان[٤].

---

(٢) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٥/٣١.

(2) F.o , 371/134118 , R- , Fram British Embossy in Beirut to F.o , Date . May 19 , 1958 .

- Ibid , tel . No1243, fram washington (H.Couis) to f.o , Date . May 21 , 1958 .

(4) F .O , 371/134118 , R- , Fram British Embossy in Beirut to F.o , Date . May 19,1958.

(*) حيث ردد شمعون وشارل مالك والملك حسين وسمير الرفاعى رئيس حكومته ونورى السعيد ما ذكرته الحكومة البريطانية عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية، كما قامت الحكومة العراقية بطرد سفير الجمهورية المتحدة من بغداد، واعتقلت الحكومة الأردنية العديد من المصريين، وصادرت الحكومة اللبنانية ممتلكات ما يقرب من ٢٠ ألف سورى وقامت= =بطردهم من لبنان ويرى هيكل بأن بريطانيا وراء هذه التصرفات من تلك الحكومات. انظر : على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مقالات بصراحة (لمحمد حسين هيكل) ، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٥.

(١) حديث عبد الناصر لجريدة الشعب فى ٢٩ يونيو ١٩٥٨، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق، القسم الثانى، ص ص ١٣٦-١٣٧.

كما عقد سفير الجمهورية المتحدة ببيروت مؤتمراً صحفياً فى ٢٤ يونيو أكد فيه على أن أحداث لبنان ترجع إلى قبول شمعون مبدأ أيزنهاور دون مراعاة رأى الأغلبية السياسية بلبنان ، مما أدى إلى تكتل المعارضة ضده ، ورد على ما تشيعه حكومات لبنان وبريطانيا وغيرهما من اتهام بلاده بالتدخل فى شئون لبنان الداخلية[١] .

ورغم توجه الأسطول البريطانى إلى شواطئ لبنان وحشد بريطانيا سرب من قواتها فى قبرص ، بعد توجه الأسطول الأمريكى للشواطئ اللبنانية [٢] ، وذلك تلبية لطلب شمعون مساندة عسكرية مكشوفة من الحكومتين البريطانية والأمريكية [٣] . فإن الحكومة البريطانية أرادت التدخل العسكرى بتخويل من الأمم المتحدة ، لذلك حرضت الحكومة اللبنانية وشمعون على شكوى الجمهورية العربية المتحدة فى الجامعة العربية والأمم المتحدة بتدخلها لتأجيج نار الحرب الأهلية اللبنانية ، ووعدتها بتأييدها فى مجلس الأمن وحمل الدول الصديقة ورابطة دول الكومنولث على تأييدها فضلاً عن تأييد الولايات المتحدة وثقلها فى المجلس[٤]. ويذكر بعض الكتاب أن حديثاً دار بين شمعون والسفير البريطانى ببيروت حول الأمر يؤكد على عدم تقديم شمعون الشكوى رسمياً إلا بعد أن أعطته الحكومة البريطانية الضوء الأخضر بالمضى قدماً فى تقديمها للجامعة العربية أولاً ، ثم مجلس الأمن فى حال فشل الجامعة العربية المتوقع لحل الأزمة ، على أن تقدم الحكومة اللبنانية كافة الأدلة الموثقة والتى تؤكد تورط الجمهورية العربية المتحدة فى تأجيج الحرب[٥].

وبالفعل قدمت الحكومة اللبنانية مذكرة شكوى ضد الجمهورية المتحدة إلى الأمانة العامة للجامعة العربية فى ٢١ مايو١٩٥٨ ، اتهمتها بتحريض المعارضة اللبنانية على استخدام القوة المسلحة ضد الحكومة ، والتدخل الصريح فى شئون لبنان الداخلية[٦] ، كما قدمت مذكرة مماثلة للسكرتير العام للأمم المتحدة فى نفس اليوم[٧] ، فردت حكومة القاهرة بأنها على أتم الاستعداد لمناقشة الشكوى ، وأرسلت ملفاً خاصاً لهمرشولد توضح فيه وجهة نظرها تجاه الأزمة[٨]. كما ألقى

---

(٢) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٥/١٩.

(٣) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٨٣٤، ملف رقم ١٠٣٧ /٤٤٠/٥، جـ٢، خطاب رقم ٦٧، بتاريخ ٣ يوليو ١٩٥٧.

(٤) نفسه. وأيضاً: محمد حسين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٣٢٢.

(5) F.o , 371/134124 , R- , Fram Rose to F.o, Date . June 14 , 1958 .

(٦) أحمد فوزى : مرجع سابق، ص ص١٤٠-١٤١.

(1) The Arab leaguee , Op.Cit , vol 9 , P. 3.

(٢) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٥/٢٣.

(٣) نفسه، بتاريخ ١٩٥٨/٥/٢٤.

عبد الناصر خطاباً أكد فيه على تكذيب تلك الاتهامات ، وأشار إلى أن الهدف من وراء تلك الفرية إيجاد الذريعة لتدخل القوات الأنجلو أمريكية فى شئون لبنان لقمع المعارضة ، واتهم بريطانيا بتزويد الموالين لشمعون وخاصة الحزب القومى السورى بالسلاح لتأجيج نار الحرب الأهلية[١] ، وخاصة مع قيام القوات الأنجلو أمريكية بمناورات شرق البحرالمتوسط [٢] ، فضلاً عن اقتراب الأسطولين الأمريكى والبريطانى من شواطئ لبنان فى نفس يوم تقديم الشكوى اللبنانية ضد حكومة القاهرة للجامعة العربية ومجلس الأمن[٣].

وبالفعل عقد مجلس الجامعة العربية جلساته فى دورة استثنائية عاجلة ببنغازى (بليبيا) فى٣١مايو لمناقشة الشكوى ، وطلب الأدلة على أحقية الشكوى ، فطلب وزير الخارجية اللبنانى "شارل مالك" تأجيل جلسة المناقشة إلى ٣ يونيو ، كما طلب من السكرتير العام للأمم المتحدة تأجيل جلسة المناقشة إلى ٥ يونيو للحصول على الأدلة الكافية[٤]. وفى جلسة ٣ يونيو بمجلس الجامعة العربية تمت مناقشة الشكوى والأدلة عليها ، حيث أقر المجلس بالإجماع مشروع القرار الليبى [*] ، فوافقت حكومة القاهرة فى حين رفضت الحكومة اللبنانية[٥]. ومع إصرار الحكومة اللبنانية على رفضها لقرار مجلس الجامعة العربية[٦] أيد السفير البريطانى ببنغازى الرفض اللبنانى ، وحرضها على الإلحاح على طلب مناقشة الشكوى بمجلس الأمن وأكد تأييد بلاده والولايات المتحدة ، وكذلك السودان والسعودية والأردن والعراق للشكوى اللبنانية[٧] .

---

(٤) محمد عبد المولى الرغبى : مرجع سابق، ص ص ١٢٦-١٢٩.

(٥) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٥/١٧.

(٦) نفسه، بتاريخ ١٩٥٨/٥/٢٣.

(٧) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثلاثين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨ ، ص ص ١٨-١٩، ص ١٤٨ ، ص ١٥٦ .

(*) احتوى مشروع القرار على العمل على تصفية الخلافات بين الدول الأعضاء، وقيام لبنان بسحب شكواها من مجلس الأمن حفاظاً على هيبة الجامعة العربية وإيفاد لجنة للمصالحة يعينها المجلس لتهدئة الخواطر بين البلدين ، وأيضاً مناداة الشعب اللبنانى بوقف الحرب الأهلية وحل خلافاته مع الحكومة سلماً . انظر : **نفسه .**

(٨) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٦/٧. وأيضاً : محمد عبد المولى الرغبى : نفسه، ص١٣٣.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثلاثين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨، ص ص ٢٦-٢٧.

(2) The Arab league , Op .Cit , vol 9 , P. 3.

ومع عقد أولى جلسات مجلس الأمن لمناقشة الشكوى فى ٦ يونيو تحدث المندوب البريطانى معرباً عن أسفه لعدم استطاعة مجلس الجامعة العربية حل المسألة بين بلدين عربيين[١] ، وفى جلسة ١٠ يونيو أعلن المندوب البريطانى عن تأييده التام لشكوى لبنان ، ولمشروع القرار السويدى الذى يقضى بتأليف لجنة للمراقبة الدولية ، أو لجنة تحقيق لتقصى حقيقة التدخل العسكرى غير المباشر من الجمهورية المتحدة لمساندة المعارضة اللبنانية ضد حكومة الريس شمعون ، واقترح المندوب البريطانى استمرار اجتماع المجلس حتى تتم الموافقة على المشروع ، حيث تم إقراره بأغلبية عشرة أصوات مقابل لا شيء وامتنع السوفيت عن التصويت[٢] ، وقد اتضح من خلال الاجتماعات التوافق بين الحكومتين البريطانية والأمريكية ضد حكومة القاهرة ، حيث التقى مندوبا بريطانيا والولايات المتحدة الدائمان بالأمم المتحدة على هامش اجتماعات مجلس الأمن لتنسيق كيفية وقوفهما مع الحكومة اللبنانية ضد حكومة القاهرة أثناء الجلسات[٣].

وقد اعتبرت وزارة الخارجية البريطانية هذه النتيجة نصراً كبيراً لبريطانيا ضد الجمهورية العربية المتحدة ، ورحبت باشتراك مراقبين بريطانيين فى لجنة المراقبة الدولية المزمع توليها مهام العمل على الحدود اللبنانية السورية[٤] ، إلا أن سمير الرفاعى رئيس وزراء الأردن أقنع همرشولد بضرورة عدم اشتراك مراقبين بريطانيين ، لئلا يؤدى الأمر إلى تدخل السوفيت فى طلب اشتراك مراقبين وبالتالى تتحول لبنان إلى ساحة للحرب الباردة بين كتلتى الشرق والغرب[٥]. وبناءً على اعتقاد الحكومة البريطانية بالنصر فى هذه الجولة من المواجهة مع حكومة القاهرة قررت إلغاء عملية "الخفاش الأزرق"[*] المقررة للتدخل العسكرى المباشر بالاشتراك مع القوات الأمريكية لقمع ثورة المعارضة ضد الحكومة اللبنانية بناءً على طلب شمعون ، وفى الواقع لم يكن قرار مجلس الأمن السبب الوحيد لقرار الحكومة البريطانية بإلغاء العملية العسكرية ، فقد كانت خشيتها من قيام الجمهورية العربية المتحدة بنشاط واسع المدى فى لبنان لمساندة المعارضة إذا ما نفذت العملية ،

---

(٣) نفس تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، ص ص ٢٦-٢٧ .

(٤) نفسه، ص ٢٧-٢٨. وأيضاً : جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٢.

(5) The Arab league , Op .Cit , vol 9, P P. 10-12 .

(6) F.o, 371/134124, R - , Fram Rose to F.O, Date . June 14 , 1958 .

(7)Ibid , tel . No 1673, fram Washington (H.Couis) to F.O , Date . June 14 , 1958 .

(*) كانت الخطة تقضى بإنزال ٣٠٠٠ جندى أمريكى ولواء من جنود المظلات البريطانيين والأمريكيين جنوب لبنان، وسيتم الانطلاق من قبرص. انظر : مذكرات أيزنها ور، ص ١٠٩. وأعلن المسئولون البريطانيون أن قواتهم لأول مرة ستعمل تحت قيادة أمريكية، وبررت العملية المرتقبة لحماية أرواح الرعايا البريطانيين والأمريكيين بلبنان من الحرب الأهلية. انظر: جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٤. نقلاًعن جريدة نيوزكرويك البريطانية بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٣ .

فضلاً عن تفادى تحريض الجمهورية المتحدة للاتحاد السوفيتى بالتدخل العسكرى[١].
وبرغم قرار الحكومة البريطانية وقف عملية "الخفاش الأزرق" إلا أنها لم تعلن عنه ، واستمرت الاستعدادات العسكرية الأنجلوأمريكية بقبرص والبحر المتوسط[٢] ، هذا على الرغم من انتقادات الصحف البريطانية لتلك الاستعدادات التى اعتبرتها جريدة الديلى ميل مسيئة لوجه بريطانيا أمام الرأى العام العربى والعالمى وإن كانت قد بررت العملية بأنها الطريقة الوحيدة لدرء الخطر الناتج عن التسلل الشيوعى فى لبنان والتى تعتبر منطقة نفوذ رئيسية لدى بريطانيا فى المنطقة ، وحثت الحكومة البريطانية على التصدى لقوة الحملات الدعائية المعادية المرتقبة من حكومة القاهرة [٣] .

ومع إصرار الحكومتين البريطانية والأمريكية على قرارهما بإلغاء العملية فى منتصف يونيو[٤] رغم إلحاح شارل مالك عليهما بالتدخل [٥] ووساطة نورى السعيد لإقناع بريطانيا بالعدول عن عن قرارها أثناء زيارته بلندن[٦] أصدر شمعون تصريحاً فى مستهل يوليو بالعدول عن قراره بتعديل الدستور ، فهدأت الأحوال بلبنان بشكل ملحوظ[٧]. ولكن لم يمر أكثر من أسبوعين على قرار شمعون حتى قامت ثورة العراق ضد نظام العرش العراقى وحكومة نورى السعيد[٨] ، وهو ما أحدث دوياً هائلاً لدى دوائر صنع القرار البريطانية والأمريكية لانهيار أهم معاقلهما بالشرق الأوسط[٩]. ومع خروج المعارضة للشوارع مؤيدين لثورة العراق أسرع شمعون فى طلب المساعدة المساعدة العسكرية المباشرة من الأمريكيين والبريطانيين صباح ١٥ يوليو[١٠] ، ولم يكن البريطانيين ولا الأمريكيين أقل ذعراً من شمعون خوفاً على ضياع نفوذهم بالمنطقة ، فتم الاتفاق بين الحكومتين البريطانية والأمريكية على ضرورة تنفيذ القوات الأمريكية للتدخل العسكرى المباشر دون القوات البريطانية لكفاية القوات الأمريكية للوفاء بالغرض ، والإبقاء على القوات

---

(1) Ibid , R- , From Rose to F.O, Date . June 14 , 1958 .

(2) F.O , 371/134124 , R- , Fram E.M. Rose to F.O , Date . June 14, 1958 .

(٣) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٤. نقلاً عن جريدة الديلى ميل بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٣.

(٤) مذكرات آيزنهاور: ص١١٠. وأيضاً :ح. الداعون : مرجع سابق ، ص٣٥.

(٥) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٦/٣.

(٦) ج، الداعون : نفسه ، ص٣٥.

(٧) مذكرات آيزنهاور : ص١١٠. وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص٢٧٦.

(٨) مذكرات آيزنهاور : ص ١١٠ .

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ٥١ .

(٢) نفسه ، ص٥٢. وأيضاً : مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص٢٨.

البريطانية بقبرص كقوات احتياط إذا ما حدث أى تدخل سوفيتى ، وكان قوام القوات البريطانية ٣٧٠٠ جندى[١].

وبالفعل وصلت القوات الأمريكية البحرية لبنان الساعة الثالثة بعد ظهر نفس اليوم[٢] ، وصاحب وصولها صدور بيان من الحكومة الأمريكية بإنزال القوات الأمريكية لبنان بناءً على طلب شمعون وتحقيقاً لمبدأ آيزنهاور[٣]. وعندما دافع لويد عن الأمريكيين فى مجلس العموم صاح النواب النواب أعضاء حزب العمال بمقولتهم الشهيرة "يا للعار"[٤] , كما عارضت الصحف البريطانية التدخل التدخل الأمريكى واعتبرت الحرب الأهلية اللبنانية مسألة داخلية[٥] ، بينما أكدت حكومة القاهرة فى مذكرتها للحكومة الأمريكية على عدم أحقية نزول القوات الأمريكية بلبنان بعد هدوء الأحوال بها [٦].

وعلى الرغم من تدخل القوات البريطانية فى الأردن والقوات الأمريكية فى لبنان ، إلا أن ذلك لم تحم شمعون من السقوط لقوة المعارضة اللبنانية ، واتساع نطاق الإنذارات السوفيتية قولاً وفعلاً لحماية الجمهورية المتحدة وثورة العراق ، فاقترح لويد على الحكومة الأمريكية اختيار فؤاد شهاب لحياديته منذ بداية الأزمة ، حفظاً لماء وجهها والولايات المتحدة قبل أن تريقه حكومة الجمهورية العربية المتحدة عن طريق السوفيت باختيار أحد أفراد المعارضة الموالية للجمهورية المتحدة رئيساً للبنان[٧]. وفى الواقع نال فؤاد شهاب تأييد بريطانيا والجمهورية المتحدة على حد سواء ، كما نال تأييد المعارضة والحكومة اللبنانية ، وكذلك تأييد الرأى العام العالمى [٨]. ومن جانبٍ آخر ، استمرت جلسات الجمعية العامة فى مناقشة الشكوى اللبنانية فى أغسطس بعد التقارير المقدمة من فريق المراقبين الدوليين ، حيث قدمت المجموعة العربية بالجمعية العامة مشروع قرار بسحب لبنان شكواها ضد

---

(٣) مذكرات آيزنهاور: ص ص ١١٤-١١٥.

(٤) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم ٤٨(محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم ٥/٣٠٠/١٠٣٧ ج٥، خطاب رقم٨٤، بتاريخ ١٩٥٨/٧/٣٠.

- The united states (Foreign Relation1958-1960), Vol xl , P.305 .

(٥) مذكرات آيزنهاور : ص١١٥.

(٦) نفسه، ص١١٨.

(٧) ح. الداعون : مرجع سابق ، ص٣٦.

(٨) محمد مصطفى صفوت : مرجع سابق ، ص ص ٢٩٢-٢٩٣.

(1) The united states (Foreign Relation1958-1960), Vol xl , P. 451.

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥٥. وأيضاً : أحمد فوزى : مرجع سابق ، ص٢٠٣.

الجمهورية المتحدة ومطالبة القوات الأمريكية بالانسحاب ، وتمت الموافقة على مشروع القرار بالإجماع [١] .

ومع تخلى بريطانيا والولايات المتحدة عن شمعون ، ورضوخه لمطالب المعارضة بانتهاء ولاية حكمه للبنان للأبد انتهت الأزمة اللبنانية[٢] ، وفور تولى فؤاد شهاب رئاسة لبنان طالب الحكومة الحكومة الأمريكية بسحب قواتها من بلاده[٣]. ومن المؤكد أن انتهاء الأزمة اللبنانية على هذا النحو يعتبر انتصاراً للجمهورية المتحدة فى هذه الجولة على بريطانيا باعتبار أن لبنان كانت القاعدة الرئيسية لنفوذها فى الشرق الأوسط ، وهو ما دفع المخابرات البريطانية فور انتهاء الأزمة اللبنانية فى أكتوبر ١٩٥٨ إلى العمل على إشعال حرب أهلية أخرى بلبنان حيث حرضت حزب الكتائب اللبنانى فى جنوب لبنان الموالى لسياستها بالمنطقة للقضاء على الوحدة الإسلامية بلبنان بخلق حرب أهلية بين السنة والشيعة ، بالإضافة إلى محاولة المخابرات البريطانية إخضاع جبهة الاتحاد الوطنى الشيعية بلبنان لتلك السياسة بالانفاق مع شيعة العراق للسير على سياسة مشتركة فى لبنان والعراق ، حيث قامت المخابرات البريطانية لما لها من نفوذ واضح وقوى على المؤسسات الاقتصادية والإعلامية بلبنان عن طريق امتلاكها لتلك المؤسسات وتمويلها للصحف بلبنان ، بإنشاء مجلس إسلامى شيعى مسئول عن المجلس الإعلامى اللبنانى فى عام ١٩٥٩ ، للتفرقة بين طائفتى السنة والشيعة ، إلا أن محاولاتها هى الأخرى باءت بالفشل بفعل حكومة عبد الناصر أيضاً ، حيث أخطرت وزارة خارجية الجمهورية المتحدة الحكومة اللبنانية بالأمر واقترحت عليها توعية زعماء المسلمين اللبنانيين بالأمر ، وتنبيههم إلى خطورة إنشاء المجلس الإسلامى الشيعى المستقل بلبنان على وحدة مسلمى لبنان خاصة والمنطقة العربية عامة[٤].

- **المواجهة بين بريطانيا ودولة الوحدة بالعراق والأردن ١٩٥٨م .**

---

(٣) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم رقم ٤٨(محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم ٥/٣٠٠/١٠٣٧ ج٥، تقارير واشنطن، تقرير رقم ٣٤، بتاريخ٩ أكتوبر ١٩٥٨.

(٤) مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية، مضبطة الجلسة الأولى لمجلس الجامعة العربية فى دورته العادية الثلاثين، بالقاهرة فى أول أكتوبر ١٩٥٨، ص٦.

(٥) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥٥.

(١) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٥٠٥، ملف رقم ٧/٤٨/١٤٠ ، تقريررقم ١١، بتاريخ ١٩ يناير ١٩٦٠م.

عجل قيام الجمهورية العربية المتحدة بقيام ثورة العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨[*] ، فقد أصبح للثوار سند قوى لتصفية مظاهر السيطرة البريطانية على مقدرات العراق ، وإنهاء عهد نورى السعيد[١] ، ومن المفارقات التى تثير التعجب أن يتوافق قيام الثورة مع نفس توقيت عقد المؤتمر السنوى لحلف بغداد[٢]. وفى صباح ١٤ يوليو أصدرت قيادة الثورة بياناً يقضى بقيام جمهورية العراق بقيادة عبد الكريم قاسم ، وفى اليوم التالى أصدرت بياناً آخر بانسحاب العراق من الاتحاد الهاشمى[٣] ، كما هنأت عبد الناصر على قيام الجمهورية العربية المتحدة[٤].

ومن جانب آخر ، أحدث هذا الانقلاب دوياً هائلاً لدى بريطانيا خاصة والدول الغربية عامة باعتبار حكومة نورى السعيد أهم أعضاء دول حلف بغداد ومورد البترول العربى[٥] ، فقد اعتبر آيزنهاور حكومة نورى السعيد ، مصدر استقرار الغرب فى الشرق الأوسط[٦] ، وذلك لسقوط حلف بغداد ، وما تبعه من اهتزاز النفوذ البريطانى الضعيف فى الشرق الأوسط[٧]. وبالتالى من المنطقى أن يطالب مايكل رايت حكومته بعد ساعة واحدة فقط من بيان عبد الكريم قاسم بإسقاط النظام الملكى وقيام الجمهورية العراقية فى صباح ١٤ يوليو بإرسال لواء من قوات المظلات البريطانية من قبرص للعراق بحجة حماية أرواح الرعايا الأجانب [٨] ، برغم حراسة الثوار للسفارة البريطانية من الشعب

(*) أرسل نورى السعيد لواء من الجيش العراقى إلى الجبهة الغربية العراقية المواجهة للأردن لمساندة حكومة شمعون، مروراً ببغداد فى ١٤ يوليو، فتوقف اللواء بقيادة عبد السلام عارف عند بغداد لينقض بقواته على القصر الملكى ويقتل جميع أفراد الأسرة المالكة.انظر F.o,371/134200 ,Messag , From M.wright to F.o, Date July16, 1958، وأيضاً : مذكرات مراد غالب : ص٥٨. وأيضاً: أحمد سعيد : مرجع سابق ، ص٦٨. كما قتل نورى السعيد شر قتلة ، حيث هرب حينها فى زى امرأة فتعرف عليه أحد العراقيين وأمسكوا به وسحلوه فى شوارع بغداد إلى أن فارق الحياة بعد أن تشوهت جثته. انظر :مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥١ .

(٢) مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية، مضبطة الجلسة الأولى لمجلس الجامعة العربية فى دور انعقاده العادى الثلاثين، فى أول أكتوبر ١٩٥٨، ص ص٥-٦.

(٣) فؤاد دوّارة : مرجع سابق، ص١٣٦. وأيضاً : كاراكتاكوس : ثورة العراق، ترجمة خيرى حماد، منشورات المكتب العالمى للتأليف والترجمة، بيروت، ١٩٦٢، ص٩٤.

(4) F.o,371/134200 ,R. No 15, Fram Bogdad to. F.O, Date . July 19, 1958 .

– تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية لمجلس الجامعة فى دور انعقاده العادى الثلاثين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨، ص١٣، ص١٤٧.

(٣) نفسه.

(٤) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ٥١ . وأيضاً : مذكرات مراد غالب : ص ٥٨.

(٥) مذكرات آيزنها ور: ص١١٠.

(1) Peter MansFeid ,The Middle East, P.230.

(2) F.O,371/134198 ,Tel. No 1268, From Bagdad to F.o , Date . July 14 , 1958.

العراقى الثائر[١] ، فضلاً عن إعلان عبد الكريم قاسم فى إذاعة بغداد احترام البعثات الدبلوماسية البريطانية والأجنبية[٢]. وفور نزول القوات الأمريكية لبنان استدعى عبدالكريم قاسم ونائبه عبدالسلام عارف مايكل رأيت وأبلغه قاسم تعهد حكومته بالمحافظة على السفارة والرعايا والمصالح البريطانية ، فضلاً عن المعاهدات معها[٣] مقابل عدم التدخل فى شئونها الداخلية ، وهدد بتخليه عن كل ذلك ، فضلاً فضلاً عن المقاومة المسلحة للتصدى لأى هجوم بريطانى عليها[٤]. وبناءً على هذا اللقاء اقترح رايت على حكومته الإبقاء على العلاقات الودية مع حكومة العراق الجديدة حفاظاً على أرواح البريطانيين بالعراق ، ولمعرفة موقفهم من نزول القوات الأمريكية لبنان[٥] .

ومن ناحيتها أيدت حكومة القاهرة الثورة فور قيامها حيث أكدت الوثائق المصرية أن عبدالناصر أرسل برقية عاجلة من "بريونى" بيوغسلافيا فى نفس يوم إعلان قيام الثورة إلى قادة الثورة مؤكداً على الاعتراف بها وتقديم العون الكامل لها ، وأعلن أن أى عدوان عليها يعتبر عدوان على حكومته[٦] ، كما أصدر أوامره بالتعبئة العسكرية لهذا الأمر[٧] . وفى نفس الوقت لبت حكومة القاهرة القاهرة طلب ثوار العراق فى١٤يوليو تزويدهم بطائرات حربية ، بناءً على البيان الرسمى الذى أصدرته حكومة القاهرة بمساندة الثورة بكل ما يلزم ، فتم تزويدهم بطائرات حربية وأجهزة رادار للتصدى للهجوم البريطانى الأمريكى المحتمل(٨) . إذ كان التوقع أن تقوم بريطانيا بمهاجمة الثورة من الأردن والأمريكيين من لبنان(٩) ، مما شجع قاسم على طلب الوحدة مع الجمهورية المتحدة خوفاً من سحق نظامه الحاكم على يد البريطانيين والأمريكيين ، فرد عبدالناصر بالانتظار حتى يتم

---

(3) Ibid,tel.No1087,fram washington to F.O,Date.July14, 1958 .
- Ibid, tel.No1905, fram washington to f.o, Date . July 14, 1958.
- F.O,371/134200 ,Messag , Fram M.wright to F.O, Date. July 15 ،1958.

(4) F.O,371/134198 ,Tel. No 805, Fram Amman to F.O,Date . July 14 ،1958.

(5) F.O, 371/134199,Tel.No10,from Bagdad to F.O,Date.July18,1958.
-F.O,371/134200, R.No15,Date .July 20, 1958 .
-Ibid , Messagge, from Bagdad (M.Wright) to F.O, Date . July 15 , 1958 .

(6) Ibid , Date . Jult 18 , 1958 .

(7) Ibid , Date .July 16 , 1958 .

(٨) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان، ص ص٩٨٩-٩٩٠. وأيضاً : على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان(الوثائق تتكلم)، بتاريخ ١٩٥٩\٤\١٢.

(9) D.O ,35/10891,Tel .No 1407 ,from Beirut to F.O ,Date .Sep 29, 1958.
- أيضاً: مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ٥٢ .

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر : مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (الوثائق تتكلم)، بتاريخ ١٩٥٨\٩\١٦.

(٢) نفسه .

تنظيم شئون العراق الداخلية أولاً ، فضلاً عن أن الوحدة مع حكومته فى غير صالح العراق آنذاك(١). ومن ناحية أخرى ، توجه عبدالناصر إلى موسكو فور عودته إلى يوغسلافيا سراً ، لحثها على اتخاذ موقف حاسم تجاه التهديدات العسكرية الأنجلوأمريكية بسحق الثورة(٢) ، ثم توجه إلى دمشق فور عودته من موسكو لتنسيق الجهود مع القادة العسكريين حول إمكانية مساندة الثورة عسكرياً فى حال قيام أى هجوم بريطانى أمريكى عليها (*)، وفى نفس الوقت تحركت القوات السوفيتية لمساندة الثورة بعكس ما توقعت واشنطن(٣).

---

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثلاثين، بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨ ، ص ١٤٢. وأيضاً : على شبكة الإنترنت : نفس الموقع والمرجع ، مقال بعنوان (ياسيادة الزعيم الأوحد)، بتاريخ ١٩٥٩\١\١٧. وأيضاً : ح. الداعوق : مرجع سابق، ص٣٩. وأيضاً : محمد مصطفى صفوت : مرجع سابق، ص٢٩٣.

(٤) على شبكة الإنترنت : نفسه ، مقال بعنوان (ياسيادة الزعيم الأوحد)، بتاريخ ١٩٥٩\١\١٧ .

(*) من المستغرب أن يسند الكاتب البريطانى روبرت فريدام تأييد حكومة القاهرة للثورة على النحو السابق لاعتقادها فى ضم العراق لدواتها الوحدوية .انظر: Robart O. Freedman , Op.Cit , P.14. فلو صدق اعتقاده لتهافت عبدالناصر على الترحيب بطلب قاسم الوحدة منه منذ بداية الثورة .

(٥) مذكرات عبداللطيف البغدادى : ص ص٥٣-٥٤. وأيضاً : على شبكة الإنترنت : نفس الموقع والمرجع ، مقال بعنوان (رأيت الدنيا على حافة الهاوية)، بتاريخ ٢٥-١٩٥٨\٧\٢٦. وأيضاً : Robart O. Freedman , Op.Cit , P.14.

وعلى الجانب الآخر ، انتهزت الحكومة البريطانية طلب الملك حسين المساندة العسكرية منها لحماية عرشه [*]من السقوط [١] ، فأرسلت قوات مظلات إلى الأردن فى١٧ يوليو لحمايته[٢] ، فضلاً عن العمل على إعادة عرش العراق المباد ، وقد اتصل ماكميلان بآيزنهاور لحماية قواته من أى تدخل عسكرى سوفيتى ضدها ، كما ذهب لويد إلى واشنطن لإقناع المسؤلين بالأمر[٣]. فى حين أصرت الحكومة الأمريكية على اكتفائها بتقديم الدعم الكافى للقوات البريطانية سياسياً وعسكرياً بتمويلها لتلك القوات من قاعدتها بالسعودية[*] ، فضلاً عن استخدام إسرائيل كقاعدة جوية انقل قواتها من قبرص إلى الأردن[٤].

وقد صاحب نزول القوات البريطانية بالأردن اتهامات من الحكومة البريطانية لعبدالناصر بتدبير ثورة العراق والاضطرابات فى الأردن ضد الملك حسين ، ومن ثم قررت بريطانيا إرسال قواتها لحماية عرش الأردن[٥] ، كما نشرت جريدة التايمز البريطانية أن بريطانيا تعتبر أى فرد من العراق أو الجمهورية المتحدة عدواً لها[٦] ، ومن المنطقى أن ينظر البريطانيون إلى ثورة العراق على هذا

(*) فور الإعلان عن الثورة العراقية فى ١٤ يوليو أبلغ السفير الأردنى بلندن الحكومة البريطانية بعزم حسين تولى رئاسة الإتحاد الهاشمى فرحبت بريطانيا بالأمر .انظر :

F.O,371/134200,R-,fromW.WeitestoM.Held,DateJuly15 1958.

وأيضاً : أحمد سعيد : مرجع سابق ، ص١٥١. فقام التقدميين الأردديين بالمظاهرات احتجاجاً على الملك لموالاته لبريطانيا والغرب، الأمر الذى أفزعه فطلب المساندة العسكرية من بريطانيا. انظر :

F.O ,371/134158 ،Tel .No 682 ،from F.O to Paris , Date . July 15 ،1958.

(١) مذكرات آيزنهاور: ص١١٨. وأيضاً: فتحى الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص٣٠٢-٣٠٣.

(٢) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم رقم ١٠٣(محفظة رقم١٥٥)، ملف رقم١٨ جـ٢ ، تقرير بدون رقم، بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٥٨. وأيضاً:

- C.A.B ,21/3252, Recording of Meeting Cabeneet British , DATE Aug 8, 1958 .
- United State (Foreign Relation 1958-1960) , Vol X1 , P.301.

(٣) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم رقم ٤٨(محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم١٠٣٧\٣٠٠\٥جـ٥ ، خطاب رقم٨٤، بتاريخ ١٩٥٨\٧\١٣٠ . وأيضاً :

United State (Foreign Relation 1958-1960), Vol X1, P P. 305-307,P.315

(*) تحدث آيزنهاور فى مذكراته عن وسحب الأمير فيصل ولى العهد السعودى الموافقة فوراستلامه مقاليد حكم البلاد آنذاك، وأكد آيزنهاور على استخدام قواته القاعدة لهذا الشأن دون علم الحكومة السعودية. انظر: مذكرات آيزنهاور: ص١٢١.

(4) United State (Foreign Relation 1958-1960), Vol X1 , P. 121.

– وأيضاً : مذكرات آيزنهاور: ص ص١٢١-١٢٤ .

(5) United State (Foreign Relation 1958-1960), Vol X1 , PP. 305-507 ،P. 315 .

(٦) كاراكتاكوس : مرجع سابق، ص١٨٠.

الأساس باعتبارها موالية لسياسة عبدالناصر فى المنطقة ، مما يعنى زوال حلف بغداد والنفوذ البريطانى فى منطقة من أهم معاقل بريطانيا فى الشرق الأوسط ، فضلاً عن كونها من مصادر البترول العربى الرئيسية لبريطانيا. ولم تكتف الحكومة البريطانية بذلك بل حرضت حكومتى تركيا وإيران على إرسال قواتهما إلى العراق بناءً على ميثاق حلف بغداد ، والاستيلاء على إقليم كردستان العراقى ، بحجة كونه منطقة إيرانية تركية مشتركة[١] ، وخاصة بعد إعلان حكومة تركيا بأن الموقف الناجم عن ثورة العراق ينذر بالخطر ، ومطالبتها بريطانيا والولايات المتحدة باتخاذ موقف حاسم باعتبارهما جزءاً من حلف بغداد ، لتفادى أى موقف مماثل فى لبنان أو الأردن[٢] ، إلا أن الحكومة التركية اشترطت احتلال الإقليم فى حال انضمام العراق للجمهورية المتحدة أو انفصال الإقليم الكردى رسمياً عنها[٣].

وعلى الجانب السياسى ، قدمت الحكومة الأردنية مذكرة شكوى ضد الجمهورية المتحدة إلى مجلس الأمن فى ١٧ يوليو ١٩٥٧م اتهمتها بالتدخل فى شئونها ، وتم مناقشة الشكوى فى نفس اليوم ، حيث أقر المجلس إدماجها مع الشكوى اللبنانية وصدر القرار بأن يشمل فريق المراقبين الدوليين الحدود السورية الأردنية[٤] ، والمتتبع للأحداث يتبادر إلى ذهنه سرعة الاعتقاد بالتحريض البريطانى الواضح للحكومة الأردنية فى هذا الشأن لتشويه سمعة حكومة القاهرة فى وقت افتقاد البريطانيين والأمريكيين للقوة الإعلامية السرية فى الشرق الأوسط ، حيث اضطر البريطانيون إلى إغلاق محطة إذاعة الشرق الأوسط التى كان من المفترض أن تتمتع بدور رئيسى فى وضع خلفية مقنعة أو على الأقل فى خلط الأمور على الرأى العام العربى تجاه ثورة العراق والتدخل العسكرى الأنجلوأمريكي المباشر فى المنطقة[٥] ، فى حين نجحت الحملات الإعلامية للجمهورية المتحدة ضد هذا التدخل الأنجلوأمريكى ، فضلاً عن مساندتها لثورة العراق[٦].

---

(1) F.O, 371/134255, Tel .No 1148 ,from F.O to Ankara ,Date . Aug 9 ,1958 .

(٢) أنتونى ناتنج : مرجع سابق، ص٢٧٧.

(3) F.O, 371/134255, Tel . No 1286 , from Ankara to F.O, Date . Aug 13 , 1958 .

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثلاثين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨، ص٣٢.

(٥) مذكرات آيزنهاور: ص١٢٠.

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مرجع سابق،جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (رأيت الدنيا على حافة الهاوية "خمسة أجزاء")، بتاريخ ٢٥-٢٦ ١٩٥٨\٧\١. وأيضاً : مقال بعنوان (الوثائق تتكلم)، بتاريخ ١٩٥٨\٤\١٢. وأيضاً : أحمد سعيد : مرجع سابق ، ص١٥١ . وأيضاً : فتحى الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، ص٣٠٢-٣٠٣ .

ومن ناحية أخرى ، أصدر الاتحاد السوفيتى بياناً رسمياً على إثر زيارة عبدالناصر السرية لموسكو عقب وصول القوات البريطانية الأردن ، أكد فيه على أنه لن يقف مكتوف الأيدى أمام التهديدات الأنجلوأمريكية بالقضاء على الثورة العراقية[١] . كما التقى قاسم برايت بعد نزول القوات البريطانية الأردن ليؤكد له عن رغبته فى استمرار العلاقات مع بريطانيا على غرار ما كانت عليه فى عهد نورى السعيد ، على أن تعبر الحكومة البريطانية عن ذلك بأسلوب فعلى ، كما أكد على احترام جميع المعاهدات العراقية معها ، وعدم تعديل أي منها إلا بعد التفاوض بينهما ، وأعلن عن رغبته الملحة فى اعترافها بنظامه الحاكم مقابل إنشاء خطوط أنابيب أخرى لنقل البترول العراقى إلى أوربا [٢] ، وبالفعل أدى هذا الموقف من قاسم إلى طمأنة بريطانيا على نفوذها بالعراق ، وإذا ما أخذنا فى الاعتبار موقف حكومتى القاهرة وموسكو الرادع لوجود القوات البريطانية يتضح لنا أسباب رفض الحكومة البريطانية تلبية مطالب الحكومة الأردنية فى ١٨ يوليو بمساندتها فى الاستيلاء على العراق وسحق الثورة لموالاتها لحكومة القاهرة[٣] ، وأكدت على أن مهمة قواتها لا يجب أن تتعدى تقديم المساعدة العسكرية للحكومة الأردنية ضد المحاولات المتوقعة لقب نظامها الحاكم على يد القوى السياسية الموالية لسياسة عبدالناصر بالأردن[٤].

على أية حال ، فإن رفض الحكومة البريطانية لتلك المطالب يرجع إلى ضمان نفوذها بالعراق والأردن فى آنٍ واحد رغم تأييد السوفيت والقاهرة للثورة[٥] ، وبدأت الحكومة البريطانية تستعد للدور الجديد فى العراق لاستخدام قاسم كأداة انتقام لها من حكومة القاهرة ، لذلك استطاعت إقناع الحكومة التركية بالعدول عن قرارها بالزحف لسحق الثورة العراقية[٦] أثناء اجتماعات حلف بغداد فى الفترة من ٢٨-٢٩ يوليو بلندن ، بل واستطاعت إقناع دول الحلف بالاعتراف بحكومة العراق الجديدة

---

(١) وزارة الخارجية المصرية: محفظة رقم ٧٤ ، ملف رقم٣٧\١٠٠\١٣٠٥جـ٥، خطاب رقم٨٤، بتاريخ ١٩٥٨\٧\١٣٠م. وأيضاً : عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى : مرجع سابق ، ص٤٢٣.

(2) F.O ,371/ 134200, Tel .No 24 , from Bagdad to F.O ,Date . July 23 , 1958.

(3) Ibid, Tel.No912, from Amman to F.O, Date. July 19, 1958 .
- F.O, 371/13908, Tel . No223 6 , from F.O to Amman , Date . July23, 1958 .
- Ibid , Tel. No 2238 .

(4) F.O ,371/ 134200 , tel .No 2236 , from F.O to Amman , Date .July 23 , 1958 .

(5) United State (Foreign Relation 1958-1960) ،Vol X1 ،P.451.
- Peter Mansfield , the Middle East , P. 23.

(٦) ناصر الدين النشاشيبى : مرجع سابق، ص٦٦.

أملاً منها فى استمرار ربطها بالحلف[١] ، إلا أن تزايد السخط الشعبى العراقى والعربى على الحلف باعتباره من مظاهر السيطرة البريطانية على العراق أدى إلى إعلان حكومة العراق الانسحاب منه رسمياً فى٢٤مارس١٩٥٩ ، فاضطرت الحكومة البريطانية إلى الموافقة[٢].

ومن جانب آخر ، فإن اعتراف الحكومة البريطانية بحكومة العراق فى٢٩ يوليو ١٩٥٨م لم يكن معناه الانسحاب من الأردن رغم الضغوط التى مارستها حكومة القاهرة ضدها ، بتحريض الإعلام الأردنى والعربى على إظهار رفضه لوجود القوات البريطانية فى الأردن[٣] ، ولكن مع استمرار الحملات الإعلامية والدعائية التى شنتها حكومة القاهرة ضد بريطانيا[٤] ، فضلاً عن طلب الحكومة السوفيتية عقد جلسة طارئة للجمعية العامة فى ٥ أغسطس ١٩٥٨، للنظر فى التدخل العسكرى البريطانى فى الأردن والأمريكى فى لبنان[٥] ، اضطرت الحكومة البريطانية إلى إرسال مذكرة إلى الحكومة العراقية فى ١٦ أغسطس أكدت فيها على استقرار الوضع فى الأردن ، لذلك قررت عزمها سحب قواتها من الأردن ، وخاصة مع رفض الرأى العام الأردنى والعربى والعالمى وخاصةً فى الأمم المتحدة لوجودها بالمنطقة[٦] ، كما أصدرت بياناً رسمياً بذلك[٧] . ومع هذا تلكأت فى تنفيذ الانسحاب رغم قرار الأمم المتحدة الصادر فى ٢١أغسطس ١٩٥٨ والقاضى بانسحاب القوات البريطانية والأمريكية من المنطقة [٨] ، فقد أعلنت الحكومة البريطانية أنها لن تنسحب من الأردن إلا بطلب رسمى من الحكومة الأردنية أو العرش الأردنى[٩] ، فشنت حكومة القاهرة حملة دعائية شرسة عليها لحملها على الانسحاب ، كما صوحبت بحملة فى الأمم المتحدة والجامعة العربية ، ففى الجامعة العربية كان لها دور فى إصدار مجلس الجامعة العربية قراراً فى جلسة ٢١ أغسطس بضرورة انسحاب

---

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام،مقال بعنوان (البحث عن نهاية الفصل الثانى من القتال)، بتاريخ ١٩٥٨/١٢/١٧. وأيضاً : عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى : مرجع سابق، ص ص٤٢٧-٤٢٨ .

(٢) أحمد فوزى : مرجع سابق، ص٢٠١. وأيضاً : جمال الدين الديناصور (وآخرين) : مرجع سابق، ص١٢٢.

(3) C.A.B ,21/3252, R.No 118 ,from Selwyn.Loyid to Francis, Date .July 23, 1958 .

(4) Ibid, Recording of Meeting Hold , Date. Sep11, 1958 .

(٥) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثلاثين بالقاهرة فى أكتوبر١٩٥٨، ص٢٢-٢٣ .

(6) C.A.B ,21/3252 , Recording of Meeting Hold ,Date . Aug 8 ,1958 .

(7) Ibid . – وأيضاً : أحمد حمروش : مرجع سابق، ج ٥، ص٤٥٥.

(٨) نفس تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية، ص ٢٣، ص ص ٣٧-٣٨ .

(9) C.A.B ,130/153 ,Record of Meeting Cabenet of The British ،Date .Aug 26 ,1958 .

– وأيضاً : أحمد حمروش : نفسه ، ص ٤٥٥.

القوات البريطانية من الأردن والأمريكية من لبنان[١] ، حيث أنها ركزت فى حملاتها الدعائية على وصف وصف التدخل البريطانى فى الأردن والأمريكى فى لبنان باحتلال الشعوب[٢].

أمام هذا الموقف الرافض لوجود القوات البريطانية بالأردن أصدرت الجمعية العامة قراراً فى نهاية سبتمبرمن نفس العام بانسحاب القوات البريطانية من الأردن ووضع قوات دولية فى المنطقة لضمان الانسحاب ، والذى اعترض المندوب البريطانى عليه ، ولكن هذا لم يمنع همرشولد من التباحث مع مندوبى بريطانيا والأردن حول تحديد زمنى للانسحاب[٣] ، حيث كانت شدة الضغوط التى وقعت على بريطانيا سواء من الرأى العام الأردنى أو العالمى ، وخاصة فى الأمم المتحدة بفعل الحملات الدعائية التى شنتها حكومة القاهرة سبباً فى إعلان ماكميلان أن الانسحاب سيتم فى٢٠أكتوبر١٩٥٨ ، وبالفعل تم الانسحاب فى اليوم المحدد له[٤].

والحقيقة أن جلاء القوات البريطانية على هذا النحو المخذى أدى إلى مضاعفة رفضها لنظام عبد الناصر الذى اعتبرته أعدى أعدائها على الإطلاق ، وزاد من إصرارها على التخلص منه بأى وسيلةٍ كانت[٥] . لذلك بدأت الحكومة البريطانية نشاطها مع نظيرتها العراقية انتقاماً من حكومة القاهرة ، فما أن علمت بضغوط عبد الناصر على قاسم لضم العراق إلى الجمهورية المتحدة ، فى حين كان قاسم يود اقتصار العلاقات معها على الصداقة حتى اقترح رايت على حكومته التودد لقاسم لتفادى انضمام بلاده إلى الجمهورية المتحدة[٦] ، إذ تلاقت أهداف البريطانيين مع أهداف قاسم فى وضع العراقيل أمام ضم بلاده للوحدة المصرية السورية[٧] ، وكانت فرحة بريطانيا كبيرة من قرار قاسم قاسم فى الأسبوع الأول من سبتمبر عزمه على عدم الانضمام للجمهورية المتحدة[٨].

---

(1) F.O ,371/ 133970 ,R- , from F.O, Date . 22/12/1958 .
(2) C.A.B, 21/3252 , Record of Meeting Hold ,Date .Sep 11 ,1958.
(٣) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم٧٤)، ملف رقم ٥\١٣٠٠\١٠٤٧، ج٥، تقارير واشنطن، تقرير رقم٣٤٤، بتاريخ ١٩٥٩\١٠\١٩.
(4) F.O, 371/ 133070, R -, from M.Wright to F.O, Date. 22/12/1958.
- Ibid , R -,from F.O, Date . 22/12/1958 .
(5) C.A.B ,21 /3252 , Record of Meeting Hold ,Date .Sep 11 ,1958 .
(6) F.o, 371/ 134200, Tel .No 72 , from Bagdad to F.O , Date . Aug 12 ,1958 .
– وأيضاً : حديث لعبدالناصر مع الصحفى البريطانى "دروويت" تم نشره فى٢٧يناير ١٩٥٩ ، مصلحة الإستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى ، ص ص٢٥٨–٢٥٩ .
(٧) جريدة الأهرام، بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٥٩. وأيضاً : أحمد فوزى : مرجع سابق ، ص١٩٩ .
(1) P.R.E.M , 11/2377 , R- , Date .Sep 8 , 1958 .

وجاءت المواجهة الأخطر للجمهورية المتحدة من جانب بريطانيا عندما صرح عبدالسلام عارف فى نفس الشهر مطالباً بالوحدة مع الجمهورية المتحدة [١] ، حيث أصاب هذا الحكومة البريطانية بالذعر فسارع رايت بعقد لقاء مع قاسم لتحريضه على عارف ، وأطلعه على تقرير من المخابرات البريطانية يوضح تورط عارف فى تدبير انقلاب ضد قاسم بتأييد عناصر من حزب البعث [٢]. لذلك سارع قاسم بإقالة عارف عن مناصبه كنائب لرئيس الوزراء ووزيراً الداخلية ، وعينه سفيراً "ببون" عاصمة ألمانيا الشرقية فى٣٠ سبتمبر ، كما شن حملات اعتقال واسعة النطاق ضد الوحدويين من المدنيين والعسكريين على حد سواء بحجة محاولة الانقلاب عليه[٣]. كما أعلن أنه ضد أى ارتباط وحدوى مع حكومة القاهرة يحول العراق إلى إقليم من أقاليمها ، وأصر على تفعيل اتفاقية الدفاع المشترك معها ، وخاصة بعد إرسالها مدافع مضادة للطائرات وسرب طائرات مقاتلة إلى العراق[٤].

أدت إزاحة عارف إلى طمأنة البريطانيين على مصالحهم فى المنطقة[٥] ، وخاصة مع انتهاج نظام حكم قاسم سياسة أكثر ميلاً لبريطانيا وبعداً عن القاهرة[٦] ، فأكد قاسم فى حديث صحفى مع النائب البريطانى "روى جنكنز"عقب إقالة عارف عن رغبته فى إقامة علاقات طيبة مع بريطانيا ، كما أكد إصراره على عدم الخضوع لسياسة عبد الناصر ، وهو ما جعل جنكنز يعتبره من كبار الزعماء المعتدلين فى الشرق الأوسط[٧]. ولكى يعرب قاسم عن حسن نواياه مع بريطانيا لم يتعرض لأى من المصالح البريطانية بالعراق سواء وجود القوات البريطانية بقاعدتها بالحبانية أو تقديم كل التسهيلات اللازمة لشركة البترول البريطانية بالعراق [٨] ، واستمرت تلك السياسة تجاه بريطانيا حتى نهاية حكمه فى ١٩٦٣م[٩]. ومن ناحيةٍ أخرى أصرت بريطانيا على ضمان مصالحها بالقضاء على أى إمكانية لأى ارتباط من أى نوع بين القاهرة وبغداد ، لتفادى تطوره إلى وحدة من أى نوع بينهما ، لذلك

---

(2) F.O, 371/133077, R. No15, from M.Wright to F.O, Date. Oct 9, 1958 .
- F.O, 371/133070, R. No 157 , from M.Wright to F.O , Date .Oct 9 , 1958 .

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (يا سيادة الزعيم الأوحد)، بتاريخ ١٩٥٩\١\٢٧. وأيضاً : أحمد فوزى : مرجع سابق ، ص٢٠٩.

(4) F.O ,371/133070 ,R- , from M.Wright to F.O ,Date .Oct 7 ,1958 .
- Ibid ,R- ,Date .Oct 9,1958. And : Ibid ,R.No 6 , Date .Nov 23,1958.

(5) F.O ,371/133077,R. No259, from M.Wright to F.O, Date. Oct 9,1958.

(6) Ibid , R- , from M.Wright to F.O ,Date .Oct 9, 1958 .

(7) Ibid , Tel .No 93 , from Bagdad to F.O , Date .Oct 16 , 1958 .

(٨) أحمد فوزى : مرجع سابق، ص٢٠٤. نقلاً عن مجلة ستيتاتور البريطانية.

(9) F.O ,371/133077,R.No 159 , from M.Wright to F.O ,Date .Oct 9 ,1958.

(١) محمد حسنين هيكل : ما الذى جرى فى سوريا ، ص١٤٢. وأيضاً: أحمد فوزى: ثورة١٤رمضان، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص ص١٠٧-١٠٨ .

شنت حملة دعائية بمشاركة الحكومة الأمريكية على سياسة عبد الناصر الوحدوية للتأكيد على أنه يسعى لتكوين إمبراطورية خاصة به باسم الوحدة[١].

لم تكتف بريطانيا بذلك ، بل راح رايت يبث فى أذنى قاسم فى الأسبوع الأخير من نوفمبر ١٩٥٨ بأن المخابرات البريطانية استطاعت الحصول على معلومات تؤكد تدبير عبد الناصر مؤامرة مع البعثيين والوحدويين بالعراق لقلب نظام حكمه[٢] بقيادة "رشيد عالى الكيلانى" أحد الزعماء السياسيين الوحدويين للإتيان بنظام حكم عراقى يضمن انضمامها للجمهورية المتحدة ، وأكد رايت بأن الانقلاب سيتم خلال شهر على الأقل ، ثم التقى رايت به مرة أخرى فى ديسمبر ١٩٥٨ ، وأكد بأن المكلفين بمهمة الانقلاب أصبحوا على أهبة الاستعداد لتنفيذ المهمة ، فأصدر قاسم أوامره على الفور باعتقال الكيلانى[٣] ، كما ألح على رايت بإقامة علاقة صداقة حميمة مع بريطانيا ، وأعرب عن عزمه تأييد سياسة بريطانيا إعلامياً ضد الجمهورية المتحدة ، فضلاً عن تأمين مصالحها بالعراق[٤] . . ومن ناحيةٍ أخرى ، لجأ قاسم للحزب الشيوعى بالعراق للقضاء على الوحدويين[٥] ، فرحبت بريطانيا بذلك [*] لتوافق أهداف الشيوعيين مع أهدافها فى القضاء على الوحدويين[٦].

وعلى الجانب الآخر ،حاول عبد الناصر تدارك الموقف قبل انهيار العلاقات بينه وبين العراق ،فأرسل دعوة إلى قاسم عن طريق السفير العراقى بالقاهرة فى الأسبوع الأول من ديسمبر للاجتماع به فى القاهرة أو دمشق أو العراق أوأى مكان محايد[٧] ، فوافق قاسم على الفور ثم سحب موافقته ،مما جعل هيكل يعلق فى مقالة له بعنوان " يا سيادة الزعيم الأوحد " معتقداً أن رايت الذى

---

(٢) أحمد فوزى : قصة عبد الكريم قاسم كاملة، ص ٢٠٤ .

(3) F.O ,371/133071 , Tel . No 8516 , from F.O to Washington , Date .Nov 29 ,1958 .
- F.O , 371/133074 , R- , from Steiventhon to Lowy , Date .Nov 29 , 1958 .

(٤) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (ياسيادة الزعيم الأوحد "ج٢")، بتاريخ ١٩٥٩\١\٣١.

(5) F.O ,371/ 133090 ,Tel .No 2028 , from Bagdad to F.O ,Date .Dec 6 ,1958 .

(٦) عبد العظيم حسن مرسى عرفة : العلاقات العربية السوفيتية (دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق١٩٥٨-١٩٦٨)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص١١٩.

(*) وإن كان بعض أعضاء مجلس العموم البريطانى فى حالة انزعاج شديد من سيطرة الشيوعية على الحكم فى العراق. انظر : مذكرات مراد غالب : ص٥٩.

(7) F.O ,371/133074 ,Tel .No 851 ,from F.O to Washington , Date .Nov 30 ,1958 .
- وأيضاً : خطاب لعبد الناصر فى معسكرات قطنة بالإقليم السورى فى ٧مارس ١٩٦٠ ، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص ١١٥ .

(1) F.O ,371/133089 , Tel .No 2120 ,from Bagdad to F.O , Date . Dec 24 , 1958 .
- وأيضاً : على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبدالناصر: مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (ياسيدة الزعيم الأوحد " ج ٢ ") ، بتاريخ ١٩٥٩/١/٣١ .

أصبح صديق قاسم الحميم أقنعه بعدم الذهاب ، لئلا يظهر كالذى يسعى للتقرب من عبد الناصر ، كما أقنعه بعدم دعوة عبد الناصر للعراق لما له من شعبية ستحرج قاسم الرافض للوحدة معه[١]. ولم يكتف قاسم برفض الدعوة ، بل راح يشن حملة دعائية على حكومة القاهرة يتهمها بفرض الوحدة على العراق[٢] ، فردت القاهرة بحملة إعلامية شرسة ، تصدرتها مقالات هيكل بجريدة الأهرام طوال شهر يناير ١٩٥٩ ،حيث وصفته بالرضوخ لبريطانيا أحياناً والرضوخ للشيوعية الدولية أحياناً أخرى ، كما كشفت النقاب عن الوثائق التى توضح تلاعب رايت به[٣] ، كما اتهم عبدالناصر الحكومة البريطانية بالتلاعب بقاسم لإيجاد هوة فى العلاقات بين القاهرة وبغداد[٤].

أعقب تلك الحملات هدوء نسبى فى شهر فبراير ١٩٥٩ ، وخاصة من جانب القاهرة[٥] ، إلا أنه كان بمثابة الهدوء الذى يسبق العاصفة ، فقد كان عبد الناصر يدبر لمؤامرة انقلاب على قاسم مع الوحدويين بالعراق بقيادة "عبد الوهاب الشواف" ، وقد بدا منذ الوهلة الأولى لتنفيذ الانقلاب فى ٨ فبراير ١٩٥٩ بالموصل أنه ناجح ، إلا أن قاسم استطاع القضاء عليه وإعدام الشواف ومنفذى الانقلاب ، كما شن حملات واسعة النطاق ضد الوحدويين بالعراق[٦] ، فضلاً عن الحملات الدعائية الشرسة التى شنها على حكومة القاهرة ، وخاصة أثناء محاكمة المتهمين بالانقلاب التى أذاعها كل من راديو بغداد ولندن فى بث مباشر ، تلك المحاكمة التى اشتهرت باسم محكمة المهداوى ، لاتهامه حكومة القاهرة بتدبير الانقلاب ، مستخدماً ألفاظ خالية من كل لباقة[٧].

---

(٢) على شبكة الإنترنت : نفسه.

(٣) على شبكة الإنترنت : نفس الموقع والمرجع ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (مسألة عقائد)، بتاريخ١٩٥٩\١\١٠.

(٤) نفسه. وأيضاً: مقال بعنوان (ياسيادة الزعيم الأوحد) ، ج ١ ، ج٢ ، بتاريخ ٢٧-١٩٥٩\١\٣١ ، وآخر بعنوان (السر العجيب فى بغداد)، بتاريخ ١٩٥٩\٢\١٣ .

(٥) حديث لعبدالناصر مع الصحفى البريطانى "ودروايت" تم نشره فى٢٨يناير ١٩٥٩ ، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق، القسم الثانى ، ص ص٢٥٨-١٥٩ .

(٦) على شبكة الإنترنت: نفس الموقع والمرجع ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (تطورات هامة فى الموقف)، بتاريخ ١٩٥٩\٢\١٠ . وأيضاً: أحمد يوسف أحمد: الدور المصرى فى اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧ ، الهيئة المصرية العمة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص٤٨.

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى: ص ص٨٦-٨٧ . وأيضاً: أحمد فوزى: ثورة ١٤ رمضان ، ص٣٤ . وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ص٢٩٨-٣٠٢ . وأيضاً: فتحى الديب : مرجع سابق ، ص٣١٠ .

(٢) خطاب لعبد الناصر بدمشق فى١٣مارس ١٩٥٩، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق، القسم الثانى ، ص ص٣٥٨-٢٦٥. وأيضاً: مذكرات عبد اللطيف البغدادى: ٨٧ . وأيضاً: فائق السمرائى (وآخرين) : محكمة المهداوى (مأساة وملهاة) ، الجزء الأول، إصدارات سلسلة كتب قومية (عدد٤٣) ، الدار القومية للطباعة والنشر، لقاهرة، ١٩٦٠، ص١٩.

ومن ناحية أخرى ، تصدت حكومة بريطانيا لنظيرتها الأردنية التى أرادت انتهاز فرصة انشغال قاسم بقمع الانقلاب للاستيلاء على العراق[١] ، كما أيدت قاسم فى حملاته الدعائية ضد حكومة القاهرة[٢] ، وأعلنت أن الوحدة المصرية السورية تفتت بعد رفض قاسم الانضمام لها ، وصدقت على اتهام قاسم لعبدالناصر بابتلاع سوريا باسم الوحدة[٣] ، وأن الزعيم الحقيقى للوطن العربى هو قاسم[٤]. فردت حكومة القاهرة بحملة دعائية عنيفة ضد بغداد ولندن والشيوعية الدولية والسوفيت لتأييدهم سياسة قاسم ، حيث اتهم عبدالناصر البريطانيين والسوفيت ، فى مارس١٩٥٩ بالعمل على توتر العلاقات بين القاهرة وبغداد[٥].

لقد بات واضحاً أن سياسة بريطانيا تجاه العراق لم تحقق أهدافها المرجوة من إبعاد قاسم عن القاهرة فحسب ، بل استطاعت إخضاع قاسم لسياستها فى المنطقة ، فقد أكد بعض الكتاب البريطانيين أن حكومة العراق منذ عام ١٩٥٩ أصبحت أسيرة لسياسة بريطانيا فى المنطقة[٦]. وخاصة فى مسألة معاداة نظام عبد الناصر ، لذلك كافأته الحكومة البريطانية بتزويده بصفقة أسلحة فى مايو ١٩٥٩ ، وعندما اعترض نواب مجلس العموم من حزب العمال فى جلسة١٦مايو عليها تحججت الحكومة بضرورة تقوية نظام قاسم ضد أى تهديد عسكرى متوقع من القاهرة[٧].

وعلى الجانب الآخر ، أصر عبد الناصر على التخلص من نظام حكم قاسم رغم فشل انقلاب الشواف ، لأنه أصبح ألعوبة فى يد بريطانيا والاتحاد السوفيتى على حد سواء ، فضلاً عن خطورته على الوحدة المصرية السورية ، فتم إطلاق النار عليه فى٧أكتوبر ١٩٥٩ فى محاولة لاغتياله ، وبالفعل أصيب إلا أنه لم يقتل ، فرد بشن حملات اعتقالات واسعة النطاق ضد الوحدويين وإعدام كوادرهم ، كما اتهم حكومة القاهرة بتأييدهم[٨].

---

(٣) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٥٠٣ ، ملف رقم١٤/٤٨/٧أ ، برقية رقم ١٧٤ ، بتاريخ١٠/ ١/ ١٩٦٠.

(٤) محمد حسنين هيكل: ماالذى جرى فى سوريا ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص١٤٣.

(٥) خطاب لعبدالناصر بدمشق فى ٢٠/ ٢/١٩٦٠، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص٧٢.

(٦) أحمد مهابة : مرجع سابق، ص٣٧ .

(٧) خطاب لعبد الناصر بمناسبة انتهاء الفرقة المدرعة فى٣٠/٣/ ١٩٥٩، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى، ص ص٤٠٥-٤١٨.

(٨) مالكولم كير: مرجع سابق ، ص٢٩.

(١) أحمد فوزى : قصة عبدالكريم قاسم كاملة ، ص ص ٢٠٦-٢٠٧ ، وص ص٢١١-٢١٢ .

(2) News The Times , No 54365 , Date .Nov2 , 1959 , P. 6 .

– وأيضاً: فائق السمرائى (وآخرين) : مرجع سابق، ص١٩ .

وبعد أن أصبح الحزب الشيوعى بالعراق الحاكم الفعلى انقلب قاسم على بريطانيا ، واتهمها بمحاولة إيجاد هوة بينه وبين الإتحاد السوفيتى[١] ، فانقلبت عليه منذ١٩٦٠ بعد يأسها من إبعاده عن موسكو[٢] ، وتخلت عنه تماماً خلال أزمة الكويت منذ يونيو ١٩٦١ ، فانكب على مشاكله الداخلية ، واعتزل العالم الخارجى[٣] ، بعد تنبهه أخيراً لاستخدام بريطانيا إياه كأداة للانتقام من حكومة القاهرة ، ، رغم سعي الأولى لإعادة العلاقات مع الثانية .

ثالثاً : عودة العلاقات المصرية البريطانية فى ظل دولة الوحدة ١٩٦١م .

ذكر أنتونى ناتنج أن عبد الناصر سعى لإعادة العلاقات مع بريطانيا فى مستهل ١٩٥٧م ، أى بعد أسبوع واحد من إتمام انسحاب القوات البريطانية من بورسعيد ، حيث أرسل الدكتور "عبد القادر حاتم" مدير مصلحة الاستعلامات بوزارة الإرشاد القومى المصرية إلى لندن بحجة حضور المؤتمر البرلمانى الدولى[*] ، فى حين أن الزيارة كانت ترمى للاتصال بكبار المسئولين بالحكومة البريطانية لينقل إليهم رغبة القاهرة فى طى صفحة الخلافات المريرة بين البلدين بأسرع ما يمكن[٤]. ومن الواضح أن هذه الرواية نبعت من الصحف البريطانية ، لذلك صرح الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية المصرية فى٤مارس بعدم وجود أى أساس من الصحة لهذه الرواية، أو غيرها من الروايات التى تظهر الحكومة المصرية بمظهر الذى يسعى سراً لعودة العلاقات سواء فى أروقة الأمم المتحدة أو خارجها[٥] ، فضلاً عن تأكيد لويد فى جلسة مجلس العموم فى ٧ مارس عن أمله فى أن تخطو مصر خطوة نحو عودة العلاقات بين البلدين[٦] .

ولو صح قول ناتنج لما توانى لويد عن الترحيب بها باعتبارها خطوة نحو إعادة العلاقات ، وخاصة مع إحراج نواب المجلس من المحافظين لدعوته إعادة العلاقات مع مصر، فقد أعلن فى

---

(3) News The Times , No , 54382 , Date .May 2 , 1959.

(٤) خطاب لعبد الناصر فى معسكرات قطنة بالإقليم السورى فى ١٩٦٠/٣/٧ ، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص١١٥ .

(5) C.A.B , 21/5997 , Letter , from H.well to Lord Home , Date .June 20 , 1961 .

– وأيضاً: محمد حسنين هيكل: ماالذى جرى فى سوريا ، ص١٤٣. وأيضاً :

- Feeley Meir , (النظام القاسمى فى الميزان) , ترجمة مصطفى نعمان , The Middle East Review , Vol XV11 , No2 , London , 1998 , P.209 .

(*)يلاحظ تعمد ناتنج طوال حديثه عن عودة العلاقات بين القاهرة ولندن فى كتابه ناصر إظهار حكومة القاهرة بمظهر الساعى الملح فى سعيه لإعادة العلاقات مع بريطانيا منذ انقطاعها وحتى عودتها .

(١) أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص٢٩٧.

(٢) جريدة الأهرام، بتاريخ ٥ مارس ١٩٥٧.

(٣) نفسه، بتاريخ ٩ مارس ١٩٥٧.

نفس الجلسة عن رغبة بلاده فى إعادة العلاقات مع مصر لدورها الرئيسى فى تسوية المشاكل البريطانية فى الشرق الأوسط بعد حرب السويس ، وأصر على موقفه رغم المعارضة الشديدة التى لاقاها من قبل أعضاء حزب المحافظين ، حيث هاجمه النائب "ووتر هاوس" كما طالب النائب "بيلكنجتون" بسعى مصر لا بريطانيا لعودة العلاقات مادامت مصر هى سبب أزمة السويس وانقطاع العلاقات ، فرد لويد بأمله فى ذلك ، فى حين بدا على أعضاء حزب العمال الترحيب بدعوة لويد ، فقد سأل النائب العمالى "آرثر لويس" عن الخطوات المتخذة لإعادة العلاقات ، فرد لويد بالاستعداد للإفراج عن أرصدة مصر من الجنيه الإسترلينى[١]. ومن الجدير بالذكر أن السياسيين البريطانيين توقعوا استغراق وقت طويل لإعادة العلاقات إلى مسارها الطبيعى ، نظراً لطبيعة الأحداث التى أدت إلى قطعها ، لذلك اتفقوا على ضرورة القيام بالخطوة الأولى للتقارب عن طريق عودة العلاقات التجارية والمالية بين البلدين باعتبارها أحسن وسيلة لعودة العلاقات الدبلوماسية لأن إقامة العلاقات التجارية بين البلدين يتطلب تمثيلاً دائماً من كلا البلدين ، ولكن "ماكميلان" آثر التريث فى طلب ذلك خوفاً من المعارضة التى تلاقيها حكومته من جانب أعضاء حزب المحافظين بمجلس العموم تجاه مسألة سعى بريطانيا لإعادة العلاقات مع مصر[٢].

مقابل هذه المحاولات البريطانية لإعادة العلاقات اشترطت الحكومة المصرية تسوية مسألة التعويضات بين البلدين ، فأكد "على صبرى" مدير مكتب رئاسة الجمهورية فى تصريح له فى٢٨يونيو١٩٥٧ على عدم تحقيق آمال ومحاولات الحكومة البريطانية لإعادة العلاقات مع مصر إلا بعد تسوية المشاكل الاقتصادية ومن أهمها مسألة التعويضات بين البلدين [٣] . كما أكد عبد الناصر فى حديثه مع مندوب التليفزيون البريطانى "روبين واى" فى أول يونيو١٩٥٧ ، بأنه على الرغم من قرار حكومته بقطع العلاقات نهائياً مع حكومة بريطانيا ، إلا أنه يود عودة العلاقات بين الشعبين ، أما العلاقات بين الحكومتين فمن الواجب على البلدين التمهيد لعودتها[٤] ، فى إشارة منه بالتجاوب مع مطالب الحكومة البريطانية بإعادة العلاقات.

---

(٤) نفسه.

(٥) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٧.

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٩ يونيو ١٩٥٧.

(٢) مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق ، ص ص٥٠١-٥٠٥.

على أية حال ، فإن رغبة الحكومة البريطانية فى عودة العلاقات الاقتصادية مع مصر ترجع إلى دور المؤسسات التجارية البريطانية التى لم تمصر بمصر فى استقرار الوضع الاقتصادى البريطانى المتردى منذ حرب السويس ، فضلاً عن المحاصيل التجارية المصرية المصدرة لبريطانيا وأهمها محصول القطن الأفضل عالمياً[١] . لذلك بدأت محاولاتها الدءوبة فى ١٩٥٨ بإرسال أصحاب الشركات البريطانية الكبرى بلندن لمصر ، فقد زار "والتر ستانلى آدمز" رئيس مجلس إدارة شركة "بكوك" بلندن القاهرة فى الأسبوع الأول من أبريل والتقى بوزير البنك المركزى بالقاهرة ، وأكد له عن أمل بلاده فى عودة العلاقات الاقتصادية بين البلدين فى أقرب وقت ، كما صرح بذلك بعد عودته إلى بلاده[٢]. كما اقترح الوفد البريطانى أثناء اجتماعه مع الوفد المصرى بروما لمناقشة مسألة التعويضات فى أكتوبر ١٩٥٨ العلاقات الاقتصادية بين البلدين إلا أن حكومة القاهرة لم تعر الأمر اهتماماً ، فحاولت الحكومة البريطانية توسيط "بلاك" رئيس البنك الدولى للمناقشات مع المصريين حول الأمر بعقد صفقة اقتصادية بين البلدين ، تتم على أساس فتح قنصليات للتمثيل الاقتصادى الدائر بين البلدين[٣]. كما طلبت الحكومة البريطانية وساطة "تيتو" الرئيس اليوغسلافى وصديق عبد الناصر فى أكتوبر ١٩٥٨ ليقنع عبد الناصر بالأمر فوافق تيتو ، إلا أن عبدالناصر كان متردداً لتشككه فى هدف بريطانيا من وراء ذلك ، وخاصة بعد محاولات الحكومة البريطانية الفاشلة فى التخلص منه بتدبير محاولات لاغتياله أحياناً ، والانقلاب على نظامه الحاكم أحياناً أخرى بعد حرب السويس ، وتيقنه من أن الحكومة البريطانية تعتبر نظامه يمثل خطورة واضحة على مصالحها بالشرق الأوسط[٤]. وفى النهاية تجاوب عبد الناصر مع رغبة الحكومة البريطانية ، ففى خريف ١٩٥٨ عقدت حكومة القاهرة اتفاقية مع "لودن Loudan" رئيس شركة "شل" البريطانية للبترول لاستخراج البترول المصرى ، وعلى إثر ذلك طلبت الحكومة البريطانية وساطة السفير الكندى بالقاهرة لإقناع عبد الناصر بعودة العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، وأثناء اجتماعهما فى٣ ديسمبر من نفس العام أصر عبدالناصر على ترده لنفس الأسباب التى ذكرها سابقاً[٥] ، على الرغم من اتخاذ الحكومة البريطانية عدة

---

(3) F.O,371/133970 , R- , Fram (A.K.Rothnic) to F.o, Date .Oct31,1958.
- Ibid , R.No151, fram (Hadaw) in Bagdad to F.o , Date Nov4 , 1958 .

(٤) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٤ أبريل ١٩٥٨ .

(5) F.O,371/133970, R-, Fram (A.K.Rothnic) to F.o , Date Oct31, 1958 .
(1) F.O,371/13397, R . No151, fram (Hadaw) in Bagdad to F.O , Date Nov4, 1958 .
(2) Ibid , R-, fram (R.M.Hadaw) in Bagdad to F.O, Date Dec 19 , 1958 .

إجراءات للحصول على موافقته بإعادة العلاقات الاقتصادية والسياسية منذ أكتوبر ١٩٥٨ ، فقد أوقفت حملاتها الدعائية ضد نظام عبد الناصر برغم شراسة الحملات الدعائية التى استمرت حكومة القاهرة فى شنها ضدها ، وكذلك الكف عن العمل السرى ضد سياسة عبد الناصر ، لتخويف الحكومات العربية من الوحدة معه ، وعدم تدخل الحكومة البريطانية فى مسألة توزيع مياه النيل بين مصر والسودان ، وتأييدها لعقد الاتفاقية بينها ، بالإضافة إلى إتمام سحب قواتها من الأردن ، مع توضيح الأمر على أنه رغبة منها فى عدم خلق حالة عداء مع الجمهورية العربية المتحدة فى المستقبل ، وقد أرسل ماكميلان رسالة لهمرشولد بذلك ، فضلاً عن التأكيد على رغبتها الشديدة فى تسهيل السبل لتسوية مسألة التعويضات أثناء الاجتماعات بين وفدى القاهرة ولندن وانتهاز بريطانيا فرصة عقد الاتفاقية مع شركة شل لمساندتها لسد حاجة المصريين للبترول[١] .

وأمام إلحاح الحكومة البريطانية تم عقد اتفاق مالى بين البلدين فى يناير ١٩٥٩ ، والذى اعتبره عبد الناصر تمهيداً لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما ، وعندما سأله الصحفى البريطانى "ودرو وايت" أثناء عقد حديث صحفى معه فى٢٨ يناير١٩٥٩ عن موقفه من استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، رحب مشترطاً أن تبنى على أساس الاحترام المتبادل[٢]. وقد انتهزت الحكومة البريطانية الفرصة فأعربت عن رغبتها فى عودة العلاقات الدبلوماسية مع القاهرة ولكنها [٣] ، وإن كان عقد اتفاقية التعويضات رسمياً بين البلدين فى٢٨ فبراير ١٩٥٩ بوساطة "بلاك" رئيس البنك الدولى للإنشاء والتعمير قد فتح الباب على مصراعيه لإعادة العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية جزئياً بين البلدين[٤] ، حيث بدأت أولى خطوات التمثيل الدبلوماسى بفتح مفوضية بريطانية بالقاهرة للحفاظ على مصالح رعاياها بالجمهورية المتحدة ، وتم تعيين كولين كرو رئيس الوفد البريطانى بمفاوضات التعويضات قنصلاً بريطانياً بالقاهرة فى أول أبريل ١٩٥٩[٥]. وعلى الرغم من تبادل

---

(3) Ibid , R-, fram Foreign Office , Date 22/12/1958.

(٤) مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى ، ص ص٢٥٦-٢٥٧.

(1) F.o,371/191901, R -,fram to F.o Washington , Date . Apr 28 ,1959 .

– وأيضاً: عبد القادر حاتم : مرجع سابق، ص٩٦.

(2)F.o,371/191901 , R-, fram to F.o Washington , Date . Apr 28, 1959 .

(3)Ibid . And: F.O,371/133714, R-, from Cairo to F.O, Date.Apr3, 1959.

- F.O, 371/158794, Low.No 2160 of 1959, Date .Sep 16,1959 .

القنصليات إلا أن الحكومة البريطانية استأنفت حملاتها الدعائية على حكومة القاهرة ، فضلاً عن نشاطها الدبلوماسى لتحريض الحكومات العربية الموالية لها على سياسة عبد الناصر الوحدوية ، وبرغم علم عبد الناصر بذلك إلا أنه اضطر إلى التجاوب لإعادة العلاقات الاقتصادية بعد إلحاح بلاك عليه[١] ، فضلاً عن توتر علاقاته مع موسكو إثر فشل انقلاب الموصل بالعراق فى فبراير ١٩٥٩، والذى ضلعت فيه حكومة القاهرة ، لاعتماد عبدالكريم قاسم عليهم فى التخلص من الوحدويين[٢] .

ومن جانبٍ آخر ، لم تقنع الحكومة البريطانية بعودة العلاقات الاقتصادية بل عملت على عودة العلاقات الدبلوماسية كاملة بين البلدين ، حيث صرح ماكميلان فى١٦سبتمبر ١٩٥٩ بأن من ضمن أهدافه لتقديم عرض تمويل السد العالى فتح الطريق لإعادة العلاقات السياسية كاملة مع حكومة القاهرة ، كما طلب وزير الاقتصاد البريطانى أثناء اجتماعه مع وزير اقتصاد الجمهورية المتحدة فى نفس اليوم تطوير العلاقات لتشمل السياسية[*] ، إلا أن حكومة القاهرة لم تعرالأمر بالاً[٣] واكتفت بتطوير التمثيل من قنصلي إلى دبلوماسى كخطوة أولى نحو عودة العلاقات السياسية ، وتم أول تمثيل دبلوماسى بريطانى بالقاهرة فى ديسمبر ١٩٥٩[٤]. ولكى تمهد لندن الطريق لإعادة العلاقات كاملة تغاضت عن الحملات الدعائية التى شنتها حكومة القاهرة عليها منذ خريف ١٩٥٩ وطوال عام ١٩٦٠ ، وأصدرت التعليمات إلى كرو بالسعى الحثيث لدى المسئولين بالقاهرة لإقناعهم بإعادة العلاقات كاملة[٥] .

---

(4) F.O ,371/191901, R-, fram to F.o Washington , Date . Apr 28, 1959 .
(5) Rebort Freedman , Op. Cit, P. 14 .
- Arehy Odfat , Op.Cit , PP. 52-55 .

(*) بعد الاستدلال بهذه الوثيقة التى تؤكد سعى بريطانيا الحثيث لإعادة العلاقات كاملة من المستغرب أن يتحدث ناتنج عن رغبة عبد الناصر فى الاتصال بلندن سياسياً قبل استئناف العلاقات كاملة معها ، واختيار هيكل للاتصال بكرو فى هذا الشأن. انظر: أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص٣١٩ . فى حين أكدت وثيقة بريطانية أخرى على عدم رغبة عبدالناصر فى إعادة العلاقات أصلاً و لولا ضغط بلاك لما تم عودة العلاقات الاقتصادية بين البلدين. أنظر :

- F.O,371/191901, R-, fram to F.o Washington , Date . Apr 28, 1959 .

(1) F.O,371/141735,Record of Conversion , BetweenTheChanceller ot The Exechequer And (U.A.R)Minster of Economy , Date. Sep 16, 1959 .
(2) F.O, 371/150896 , R.No 6, from Cewe to Selweyn Loiyd , Date . Janu 31, 1960 .
– وأيضاً: أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص٣١٨ .
(3) F.O, 371/150926, Letter , from Rothnie to Crewe , Date . Mar 3, 1960 .

وبالفعل بدأ كرو نشاطه بالحديث مع "سعد عفرا" المدير العام لجهاز مخابرات الجمهورية المتحدة بالقاهرة ، "وموسى صبرى" المحرر بجريدة الجمهورية وصديق صلاح سالم ، فنصحه عفرا بالحديث مع المتخصصين فى الأمر ، فى حين أكد له صبرى على عدم رغبة عبد الناصر فى إعادة العلاقات بسبب صفقات الأسلحة البريطانية لإسرائيل خلال عام ١٩٥٩ ، فضلاً عن اهتمامه بإعادة العلاقات مع الحكومات العربية[١] . إلا أن كرو كثف نشاطه لإقناع المسئولين بوساطة السفير السويسري بالقاهرة ، بالتفاوض حول فتح قنصليات جديدة بالإسكندرية ودمشق ، فضلاً عن تطوير مستوى تمثيله إلى درجة قائم بالأعمال[٢] ، وتحقق له ذلك فى مارس١٩٦٠[٣].

وما أن نجحت بريطانيا فى الحصول على هذا النوع من العلاقات حتى اتجهت نحو المرحلة الأخيرة من عودتها كاملة ، فتحدث كرو مع "محمد حسنين هيكل" المستشار السياسى الأول لعبدالناصر فى مستهل يوليو١٩٦٠ ، ودار الحديث حول الإجراءات الواجب اتخاذها لإعادة العلاقات كاملة ، فأكد هيكل على أن فتح قنصليات بريطانية بالجمهورية المتحدة كافٍ ، ويعود بالنفع المطلوب على بريطانيا[٤] . وفى نهاية المطاف استنتج كرو من خلال محادثاته العديدة مع السياسيين بالقاهرة أن شكوكهم فى أهداف الحكومة البريطانية من وراء سعيها الحثيث لإعادة العلاقات كاملة ، مع ربطهم المحاولات الفاشلة التى دبرتها لقلب نظام الحكم المصرى بعد حرب السويس ، وعملها ضد سياسة عبد الناصر الوحدوية فى الوطن العربى ، فضلاً عن تسببها فى اختلاق أزمة جديدة بين الأردن والقاهرة بعد ثورة العراق ، كانت عوائق حقيقية أمام إعادة العلاقات كاملة[٥]. لذلك أرسلت الحكومة البريطانية "ودرو وايت" عضو مجلس العموم لعقد حديث تليفزيونى مع عبدالناصر فى ٢٢ أغسطس للتساؤل عن الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الحكومة البريطانية لإزالة تلك العوائق ، فأكد عبدالناصر على ضرورة أن توقف الحكومة البريطانية حملاتها الدعائية ضد سياسة القاهرة الوحدوية فى الشرق الأوسط ، فضلاً عن عملها السرى لتحريض عرشى السعودية والأردن وحكومة العراق على معاداة حكومة القاهرة[٦] .

---

(4) Ibid , Letter , from Crewe to Beith , Date .Apr 7, 1960 .
(5) F.O, 371/150993, R- , from Crewe to F.O, Date . Dec 24, 1959 .
(6) F.O, 371/150923, Tel . No 19, from F.O to Cairo , Date . Janu 6 , 1960 .
- F.O, 371/150928, Tel . No 536 , from Caio to F.O , Date . July 2 , 1960 .
(7) Ibid .
(1) F.O, 371/150928 , latter, from Crewe to Beith , Date . July 5, 1960 .
(٢) مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص ص ٢٢٢-٢٢٣.

على أية حال ، وجد ماكميلان أن هذه المحاولات لا تفى بالغرض فقرر التحرك بنفسه لطلب عودة العلاقات كاملة بين البلدين ، حيث انتهز فرصة حضور عبدالناصر إلى نيويورك لحضور الجلسات الافتتاحية للجمعية العامة فى الفترة من الأسبوع الأخير من سبتمبر حتى الأسبوع الأول من أكتوبر ١٩٦٠ ، فأرسل وزير خارجيته " هوم(Home)" فى٢٦ سبتمبر ١٩٦٠ للحديث مع (محمود فوزى) وزير خارجية الجمهورية المتحدة للتمهيد لعقد لقاء بين ماكميلان وعبدالناصر[١] ، وبالفعل اجتمعا بعد يومين وطلب ماكميلان من عبد الناصر عودة العلاقات كاملة[٢] ، ثم تجدد اللقاء اللقاء فى ٣ أكتوبر وحضره كل من هوم وفوزى فاستجاب عبدالناصر للطلب[*] ، وأكد على رغبته فى تحسن العلاقات مع دول الغرب والشرق على حدٍ سواء[٣]. ولذا انتهزت بريطانيا هذه الفرصة للبت فى الأمر وعدم إعطاء القاهرة فرصة للتريث ، فبعد أربعة أيام من تلك المحادثات التقى "دين(Deen)" المندوب البريطانى الدائم بالأمم المتحدة مع فوزى على هامش جلسات الجمعية العامة ، وطلب منه تحديد موعد لعقد اتفاقية تبادل السفارات بين البلدين ، فأشار فوزى إلى إمكانية عقدها بعد شهرين على الأقل ، وطالبه بالحصول على أسماء موظفى السفارة البريطانية المتوقع فتحها بالقاهرة ، فأكد دين على أن حكومته سترسلها فى نوفمبر[٤].

كانت الحكومة البريطانية توّاقة لتبادل السفارات بين البلدين[٥] ، وتوافق ذلك مع رغبة عبدالناصر فى عودة العلاقات مع دول الغرب عامة ، ففور عودته من نيويورك أصدر أوامره بتكوين وفد دبلوماسى لعقد اجتماعات فورية مع رؤساء القنصليات البريطانية فى الجمهورية المتحدة للتفاوض حول عقد اتفاقية تبادل السفراء ، وعقد أول اجتماع فى١١أكتوبر ١٩٦٠[٦] . وفى نهاية أكتوبر تحولت المفاوضات إلى لندن بين "كمال خليل" القائم بأعمال الجمهورية المتحدة بلندن والوفد

---

(3) F.O,371/150732 , Tel . No 254, from New york to F.O, Date . Sep26, 1960 .

– وأيضاً : على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبدالناصر: مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (صدام أقدار)، بتاريخ ١٩٦٤\١٦\٢٦ .

(4) F.O, 371/153635, Record of Conversion Between Prime Miniter And President Nasser , Date . Sep 28 , 1960 .

– وأيضاً : على شبكة الإنترنت : نفسه .

(*) فى حين أكد ناتنج بأن عبد الناصر انتهز الفرصة لإجراء محادثات مع ماكميلان لإعادة العلاقات . انظر: أنتونى ناتنج: مرجع سابق ، ص ص٣٣٢-٣٣٣.

(5) F.O , 371/150937 , Record of Conversion Between Prime Minister And President Nasser,Date .Oct 3 , 1960 .

(1) F.O, 371/150933, Tel .No 974 , from F.O to Cairo , Date .Oct 12 , 1960 .

(2) F.O, 150935, Letter, from Wright to Beith, Date . Nov 1, 1960 .

(3) F.O ,371/150933, Letter , from Wright to Beith , Date . Nov 11 , 1960 .

البريطانى حول موعد إرسال قائمة بأسماء الموظفين المقترح تعيينهم بالسفارتين ، وتم الاتفاق على إرسالها فى الفترة من ١٥نوفمبر – ١ ديسمبر ، كما سلم خليل مذكرة من حكومته إلى لندن[١] ، اشترطت المذكرة ضرورة إلغاء القنصليات البريطانية بالجمهورية المتحدة أولاً ، وبعد عدة مفاوضات استعاضت عنه حكومة القاهرة بشرط فتح قنصليات تابعة لها فى الدول الأفريقية والآسيوية والخليج العربى التى كانت ترضخ تحت الاحتلال البريطانى[٢] ، ذلك الشرط الذى اعتبره كرو محاولة من القاهرة للحصول على امتيازات اقتصادية فى تلك المناطق ، مقابل عقد اتفاق تبادل السفارات[٣] .

أدى تصلب المفاوض البريطانى فى رفض ذلك الشرط إلى عدم عقد الاتفاق ، وفى النهاية اضطر البريطانيون إلى الرضوخ لتحقيقه ، وتم فتح قنصليات تابعة للجمهورية المتحدة فى الكويت وهونج كونج ونيروبى وجنوب أفريقيا وبلدان شرق أفريقيا ودار السلام[٤]. ومن ثم تُوجت المفاوضات بعقد الاتفاقية فى مارس١٩٦١ وقدم "هارولد بيلى(H.Beelly)" السفير البريطانى الجديد بالقاهرة أوراق اعتماده إلى عبدالناصر فى١٩مارس ، كما قدم "محمد القونى" أوراق اعتماده كسفير للجمهورية المتحدة إلى ماكميلان . ورغم ذلك فقد تنبأ هيكل بتوتر العلاقات رغم عودتها ، إذ كانت بريطانيا لا تزال تعمل على تفتيت الوحدة المصرية السورية[٥] ، و لعل الجدير بالذكر أن عبد الناصر لم يستقبل يستقبل بيلى بحرارة استقباله لسفراء بريطانيا قبل حرب السويس[٦].

رابعاً : بريطانيا والتوجهات الاشتراكية للجمهورية العربية المتحدة .

أدت سلسلة القوانين المصرية لتمصير الشركات البريطانية والأجنبية بمصر بعد حرب السويس إلى انتهاز الطبقة الرأسمالية والإقطاعية الموجودة منذ العهد الملكى والرأسمالية الجديدة الفرصة للمشاركة فى السلطة بفرض نفوذها كأصحاب للشركات المصرية[٧] ، عن طريق الاشتراك فى عضوية الاتحاد القومى [*]فى ١٩٥٩[١] إلا أنهم حاولو استغلال عضويتهم لتحقيق مصالحهم

(4) F.O, 371/150935 , Reports of Presses , R-, Date . Nov 7, 1960 .
(5) Ibid, Tel . No 1054, from F.O to Cairo, Date . Nov 5 , 1960 .
(6) Ibid ,Tel . No 881 , from Cairo to F.O, Date . Nov 18 , 1960 .

– وأيضاً : على شبكة الإنترنت : موقع جريدة الجريدة ، هدى جمال عبدالناصر، مقال بعنوان (ثورة يوليو فى الوثائق البريطانية)، الجزء الثانى ، عنوان الموقع : www.aljaredah.com

(٧) على شبكة الإنترنت ، نفسه.

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر: مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٦١\٣\٢٧ .

(٢) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٣١٩.

(٣) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٣ ، ص٦٦ ، ص١٦٢.

(*) بدأت فكرة تنظيم الاتحاد القومى باشراك الشعب فى الحكم لدى نظام الحكم المصرى قبل أزمة السويس ، حيث تم اقتباسها من نظام الحكم البرتغالى الذى اعتمد فى حكمه على ذلك التنظيم ، فقد سافر "على صبرى" مدير مكتب عبد الناصر إلى

الخاصة[٢] ، إلى درجة جعلت عبد الناصر يشعر بالقلق تجاه سيطرة تلك الطبقات على الاتحاد القومى[٣] ، فأمم بنك مصر والبنك الأهلى فى فبراير ١٩٦٠[٤] ، كما قرر القضاء على نفوذهم الذى وصل بالفعل إلى السلطة ، كما اكتسح أهم مظاهر الرأى العام المصرى آنذاك وهى الصحافة ، فصدر قرار جمهورى بتنظيم الصحافة فى ٢٥مايو ١٩٦٠ ، بحيث يتم تأميمها لضمان اتفاقها مع سياسة الحكومة ، وخضعت لسلطة الاتحاد القومى للإشراف عليها فى سبتمبر ١٩٦٠ ، لضمان عدم سيطرة الرأسمالية عليها[٥] ، فضلاً عن تأميم بعض الشركات الصناعية والتجارية المصرية فى١٩ أكتوبر ١٩٦٠[٦] ، كما أشار فى خطابٍ له فى ديسمبر ١٩٦٠م إلى أن حكومته تعمل من أجل بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى ، فى إشارة واضحة إلى استعداد حكومته لنزع المؤسسات الاقتصادية بالدولة من أيدى الرأسمالية لوضعها تحت سيطرة الحكومة باعتبارها قطاعاً عاماً[٧] . ومع بداية عام١٩٦١ اجتمع المجلس التنفيذى بالإقليم السورى ، حيث صدر قانون بتأميم البنوك بالإقليم السوري فى فبراير [٨] ، كما تم تمصير شركات الأقطان التجارية وجميع شركات التجارة الخارجية فى يونيو ١٩٦١[٩] .

البرتغال لدراسة التنظيمات السياسية للحكم ، واستقر الرأى على انتهاج ذلك التنظيم ، ومنع عبد الناصرالشيوعين والإخوان المسلمين من الاشتراك فى حين سمح للإقطاعين القدامى بالاشتراك . انظر: نفسه ، ص ص ١٥٨- ١٥٩ .

(٤) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، نفسه، مقال بعنوان (الاتحاد القومى)، بتاريخ ١٩٦١/٧/٢١. وآخر بعنوان (خطوط عملية) بتاريخ ١٩٥٩/١/٨. وأيضاً : مصطفى محمد رمضان : مرجع سابق ، ص ص ١٧٨ ،٣٧٧.

(٥) أحمد حمروش : نفسه ، ص ١٨٨ .

(٦) نفسه ، ص ٢٨٤، ص١٦٢ .

(٧) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٧٣ . وأيضاً : أحمد حمروش : نفسه ، ص ١٧٢.

(٨) على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبد الناصر: نفسه ، مقال بعنوان (الصحافة) ، بتاريخ ١٩٦٠/٥/٢٨م. وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ص ٣٤٤ – ٣٤٥ .

(٩) على شبكة الإنترنت : موقع دار الوثائق القومية ، أرشيف مجلس الوزراء (كودأرشيفى رقم ٨١) ، ملف رقم ٣٢٧٣٢ وثيقة رقم١، (قرار رقم ١٧٤٠ لعام ١٩٦٠) ، بتاريخ ١٩٦٠/١٠/٩ .

(١) كلمة لعبد الناصر فى اجتماعه بأعضاء مجلس محافظة بورسعيد وأعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد القومى بالمحافظة فى ٢٣ديسمبر ١٩٦٠ . مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص ص ٣٤٩-٣٤٥ . وأيضاً : خطاب له بدمشق في١٩٦١/٢/٢٤، نفسه . وأيضاً : مذكرات أكرم الحورانى: ج ٤، ص ص ٢٨٨٣ – ٢٨٨٤ .

(٢) مذكرات أكرم الحوراني: ج٤، ص ٢٨٩٢ . وأيضاً: مجلة المصور، عدد ١٩٢٠، بتاريخ ١٩٦١/٧/٢٨.

(٣) على شبكة الإنترنت: موقع دار الوثائق القومية : أرشيف مجلس الوزراء (كود أرشيفى رقم ٨١) ، ملف رقم ٢٢٩٠٥ ، وثيقة رقم٧ (قرار جمهورى رقم ٦٨٤ لسنة ١٩٦١) ، بتاريخ ١٩٦١/٦/١٠ . وأيضاً: ملف رقم ٢٩٠٦ ، قرار جمهورى رقم ٦٩٨ لسنة ١٩٦١ ، بتاريخ ١٩٦١/٦/١٠ . وأيضاً : ملف رقم ٣٢٩٠٧ ، وثيقة رقم ٥ (قرار جمهورى رقم ٩٠٦ لعام ١٩٦١) ، بتاريخ ١٩٦١/٦/١٢ . وايضاً : ملف رقم ٣٢٩٠٥ ، وثيقة رقم ٦ (قرار جمهورى رقم ٦٩٤لسنة ١٩٦١) ، بتاريخ ١٩٦١/٦/٢٨ . وأيضاً : مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٧٣ .

ولم يكد يمر شهر واحد حتى حسم عبد الناصر تلك المسألة بسلسة قوانين لتأميم جميع المؤسسات الاقتصادية ، ووضعها تحت سلطة القطاع العام بإقليمى مصر وسوريا [١] ، بدأها بإصدار قوانين ١٩ يوليو ١٩٦١ التى كان أولها قانون رقم ١١١ الذى قضى بتوزيع أرباح الشركات على المساهمين والعمال ، وقانون رقم ١١٣ الذى قضى بأن يكون الحد الأقصى للمرتبات ٥٠٠٠ جنيه فى السنة ، وقانون رقم ١١٤ الذى قضى باشتراك العمال فى مجلس إدارة المؤسسات ، وقانون رقم ١١٥ الذى قضى بتعديل الضريبة التصاعدية على الإيراد العام بحيث تصل الضريبة إلى نسبة ٩٠% على المؤسسات التى يزيد إيرادها عن عشرة ألاف جنيه ، وفى اليوم التالى صدرت ثلاثة قوانين بدأت بقانون رقم ١١٧ الذى قضى بتأميم١٤٩ شركة يدخل فى طيها جميع البنوك وشركات التأميم ، وقانون رقم ١١٨ الذى قضى باشتراك القطاع العام فى ٩١ شركة منها ، وقانون رقم ١١٩ الذى قضى بتحديد الملكية الفردية فى ١٥٩ شركة بما لا يزيد عن عشرة آلاف جنيه مصرى ، كما صدرت قوانين أخرى كان أهمها قانون رقم ١٢٧ الذى قضى بأن يكون الحد الأقصى للملكية الزراعية مائة فدان للفرد[٢] . وعلى إثر ذلك أكد عبد القادر حاتم فى مذكرة إيضاحية على أن تلك القوانين وضعت تحولات الجمهورية المتحدة نحو الاشتراكية موضع التنفيذ ، وأشار إلى أن الاشتراكية لا تعدو عن كونها تطبيقاً لإقامة عدالة اجتماعية وحماية لمصالح الطبقات الكادحة فى المجتمع دون وصاية لأحد عليها[٣] . كما أكد عبد الناصر فى خطابه بالإسكندرية فى ٢٦ يوليو ١٩٦١ م على أن تلك القوانين وضعت الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ وبطريقة حاسمة بإشراك فئات الشعب فى إدارة المؤسسات وليس فئة الرأسمالية دون غيرها[٤] .

تلك القوانين التى اعتبر كل من عبداللطيف البغدادى وأكرم الحورانى أنها استهدفت تحرير الاقتصاد من السيطرة الأجنبية ، فضلاً عن فائدتها الاقتصادية والاجتماعية لصالح الشعب ، حيث كان معظم البنوك والشركات التجارية ، وخاصة تجارة القطن والتجارة الخارجية قد سيطر عليها

---

(٤) مذكرات أكرم الحورانى : ج٤، ص ص٢٨٩٤ – ٢٨٩٥ . وأيضاً : مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٣ . وأيضاً : مجلة المصور، عدد١٩٢٠، بتاريخ ١٩٦١/٧/٢٨ .

(١) مصطفى عباس ، عطيه عبد الجواد : عام فى ظل الانفصال ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٢، ص١٥ . وأيضاً :على نور الدين(وآخرين) : مذكرات فى الاشتراكية والعلاقات الإئتمانية، مطابع وزارة الخزانة، مصر ١٩٧٢ ، ص٣٢٠٣٠ . وأيضاً: أحمد حمروش: مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٢) على نور الدين (وآخرون) : نفسه ، ص ص٣٤ –٣٢ .

(٣) مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص ص ٤٧٩ –٤٦٧ .

الأجانب أو الطبقة الرأسمالية الموالية لسياستهم فى الإقليم المصرى ومعظمهم من اليهود[١] . وفى مقالة له بعنوان "السويس الصناعية" أكد هيكل على أهمية تحويل ثروات البلاد القومية من أيدى الأجانب والرأسماليين بمصر إلى أيدى الشعب كافة [٥] فى حين اعتبرها بعض الكتاب بأنها أكبر دليل على أن عبد الناصر ثورى يساوى أى يميل إلى الشيوعية واعتبرها منهج عقائدى فى الثورة بعد تلك القوانين[٦].

وإذا كانت الأقلية الرأسمالية قد صدمت بهذه القوانين فإن الرأى العام المصرى قد فرح بها [٧]، فى حين لم يرحب بها الرأى العام السورى باعتباره يمتلك الأغلبية العظمى من المؤسسات الاقتصادية بالإقليم السورى بعكس الوضع فى مصر[٨].

أما الجانب البريطانى فبرغم تأكيد الكتاب السنوى لعام ١٩٦١ والذى يصدره المعهد الملكى البريطانى للشئون الدولية على لسان " نوكس هلم (knox helm) " على أن القوانين الاشتراكية التى أصدرتها حكومة القاهرة فى يوليو ١٩٦١ تعتبر مسألة داخلية بحتة ، ولا بد من تقبل الأمر الواقع تجاه تأميمها للشركات البريطانية [٢] ، إلا أن الحكومة البريطانية أصرت على انتهاز الفرصة لإدخال الجمهورية المتحدة فى معركة دعائية عربياً وعالمياً وصفت فيها نظام عبد الناصر بالشيوعى الملحد عن الدين الإسلامى ، حيث شنت الإذاعات والصحف البريطانية والأمريكية حملة إعلامية شرسة ضده انتقدت من خلالها توجهات الجمهورية المتحدة نحو الاشتراكية واعتبرت ذلك انتهاج للعقيدة الشيوعية[٣] . كما حرضت حكومة السعودية على استخدام الدين للهجوم على توجهات حكومة حكومة القاهرة نحو الاشتراكية[٤] ، وتولت الحكومتان البريطانية والأمريكية مهمة الاستمرار فى انتهاج سياسة بالمنطقة تمثلت فى التآمر مع الدول العربية الموالية لسياستهما فى القضاء على

---

(٤) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٧٣ . وأيضاً : مذكرات أكرم الحوارى: ج٤ ، ص ص٢٨٩٣ – ٢٨٩٤ .

(٥) على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبد الناصر: مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٦٠/٧/٢٨م.

(٦) فؤاد مطر: مرجع سابق، ص ص ١٢٠-١٢١ .

(٧) أحمد حمروش : نفسه، ص ١٩٨

(٨) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ٧٤

(١) مصلحة الاستعلامات : الوحدة والانفصال من بيانات وخطب الرئيس جمال عبد الناصر ، الدر القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص٢٦ .

(٢) مصطفى حسن على : لماذا يحاربوننا ، سلسة اصدارات اخترنا للجندى (عدد٦)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٢م، ص٢٣. وأيضاً : سليمان مظهر: أضواء على واقعنا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص٣١، ص٤٧ .

(٣) مصطفى حسن على: نفسه ، ص٢٨ .

الجمهورية المتحدة واعتبرتا القوانين الاشتراكية فرصة ذهبية لها للتخلص من سياسة عبد الناصر الوحدوية[١] ، بحجة الخروج عن تعاليم الدين الإسلامى ، لذلك تكفلت حكومة السعودية بالدور الرئيسى عربياً فى الحملة الإعلامية على تلك القوانين ، حيث وصفتها بالمرحلة الأولى نحو الشيوعية المنافية للدين الإسلامى مما يعنى سيطرة الشيوعية على سياسة واقتصاد واجتماع وعقائد حكومة القاهرة[٢]. أما بريطانيا ففضلاً عن تخطيطها للحملات السعودية والأردنية الإعلامية ضد توجهات حكومة القاهرة نحو الاشتراكية فإنها طالبت حكومة القاهرة بالتعويض عن تأميمها للبنوك والشركات البريطانية فى الإقليم المصرى ، ولم تستطع حكومة القاهرة رفض التفاوض حول تلك المطالب ، وبرر هيكل فى مقالة له بعنوان " لا بالغضب ولا بالسذاجة " ذلك الموقف من حكومة القاهرة بأنه محاولة منها لجذب أسواق المال العالمية لتمويل مشروعات حكومة القاهرة الصناعية الكبرى ، واشترطت حكومة القاهرة أن يتم التفاوض على أساس دفع ٦٥% من المبلغ المتفق عليه من كل دولة تم تأميم مؤسسات رعاياها بالجمهورية المتحدة على أن يتم دفعها على أقساط لا تقل مدة سدادها عن عشرة سنوات على شكل سلع مصرية ، لا تشمل محصولى القطن والأرز لأهميتهما التجارية[٣].

على أية حال ، فإن الحكومة البريطانية استمرت فى حملاتها الدعائية ضد التوجهات الاشتراكية لحكومة القاهرة ، ففى مقالةٍ له بعنوان "٦ أسئلة والرد عليها" تحدث هيكل عن هدف الحكومة البريطانية من وراء تلك الحملات ، حيث أكد على أن قوانين يوليو الاشتراكية قضت على آخر امتياز بريطانى فى الإقليم المصرى ، وهو الامتياز الذى منحته القاهرة لشركة " شل " البريطانية المصرية لاستخراج واستثمار البترول المصرى ، إذ كانت بريطانيا تملك ٨٥% من أسهم الشركة فى حين لا تملك حكومة القاهرة سوى القليل من أسهم الشركة ، ومع تنفيذ القوانين الاشتراكية أصبحت حكومة القاهرة تملك ٦٠% من الأسهم مقابل ٤٠% للبريطانيين[٤] .

وقد استمرت الحملات الإعلامية البريطانية المنسقة مع حكومتى الأردن والسعودية والحكومة الأمريكية على شراستها حتى انفصلت سوريا عن مصر على إثر انقلاب عسكرى سورى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، وما أن حدث الانفصال حتى اشتدت تلك الحملات ضراوة ، حيث تكاتف

---

(٤) سليمان مظهر: نفسه ، ص١٦، ص ٢٠٧ .

(5) Peter Mansfield , Nasser , Methuem Education , london , 1970 , P. 15 .

(١) على شبكة الانترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٦٤/٨/٧ .

(٢) نفسه ، مقال بتاريخ ١٩٦١/٨/١١ .

الإعلام فى حكومتى بريطانيا والولايات المتحدة مع إعلام حكومات السعودية وسوريا والأردن بصورة مدروسة لمهاجمة توجهات مصر نحو الاشتراكية ، ووصل الأمر إلى حد مطالبتهم الرأى العام المصرى والجيش بالتخلص من نظام حكم البلاد الذى وُصف بالشيوعى الخارج عن الدين الإسلامى[١] ، وخاصة بعد إلغاء الحكومة السورية الانفصالية لتلك القوانين[٢].

ومن جانبها ردت الحكومة المصرية بحملة دعائية شرسة على بريطانيا ، حيث أكد عبدالناصر فى خطابه السنوى فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦١ ببورسعيد على أن الحملات الإعلامية التى تشنها الحكومة البريطانية ضد توجهات مصر نحو الاشتراكية تعتبر من أهم أسباب الانفصال السورى عن مصر ، كما أكد بأن أهداف بريطانيا من تلك الحملات تتمثل فى القضاء على القوانين الاشتراكية التى تتناقض مع استغلال الرعايا البريطانيين المؤيدين من حكومتهم والرأسماليين والاقطاعيين المصريين لثروات البلاد لمصالحهم الخاصة دون مراعاة المصلحة العامة ، كما أشار إلى تحريض بريطانيا للملك حسين على شن المزيد من الحملات الدعائية ضد توجهات مصر نحو الاشتراكية ، مدللاً على ذلك بالخطاب الذى ألقاه الملك حسين فى إذاعة وكالة الأنباء العربية التابعة لبريطانيا أثناء رحلته السنوية للندن ، والذى اتهم فيه عبد الناصر بالشيوعية والخروج عن الدين الإسلامى لتمسكه بالاشتراكية[٣] . وعندما سأل أحد الصحفيين اللبنانيين عبدالناصر عن تعليقه على الحملات الإعلامية التى شنتها بريطانيا والدول الغربية ضد توجهات مصر نحو الاشتراكية رد باسماً بأنها بذلك تخدم تلك التوجهات ، فهى على الأقل تدفع الرأى العام العالمى إلى مناقشة الاشتراكية وبالتالى يتضح مدى مساوئ الاستغلال الرأسمالى لمقدرات الشعوب[٤].

أمام كل هذا اتضح لنا أن الحكومة البريطانية انتهزت فرصة توجهات مصر نحو الاشتراكية للتخلص من نظام حكم عبدالناصر وخاصة بعد انفصال سوريا عن مصر ، حيث ذكر هيكل فى مقالة له بعنوان "طبيعة المعركة ضدنا وحدودها " بأن الحملة الإعلامية البريطانية وصلت فى تحريضها للشعب والجيش المصرى إلى حد الانقلاب على نظامه الحاكم ، وتبعها الإعلام الأردنى

---

(٣) محمد حسين هيكل : ماالذى جرى فى سوريا ، ص١٤٠ . وأيضاً : مصطفى حسن : مرجع سابق ، ص٢٩ .

(٤) أحمد مهابه : مرجع سابق ، ص ٦١ ، ص ٦٨ .

(١) خطاب عبد الناصر بمناسبة عبد الناصر، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الثالث ، مصدر سابق، ص ص ٦٥٣ – ٦٥٧ .

(٢) حديث لعبدالناصر مع صاحب مجلة كل شيء اللبنانية فى ١٣ مايو ١٩٦٢ ، نفسه ، ص٢٦ .

فى تلك المطالب[١] . وهو الأمر الذى دفع عبدالناصر إلى شن حملة اعتقالات ضد السياسيين القدامى ومعظمهم من الوفديين أمثال فؤاد سراج الدين وإبراهيم فرج وغيرهم منذ أكتوبر ١٩٦٠ وحتى فبراير ١٩٦١ م [٢] ، باعتباره الإجراء الأسهل لتفادى حدوث انقلاب ضد نظامه الحاكم[٣]. كما أصر على اختيار النظام الاشتراكى كسياسة اقتصادية واجتماعية لبلاده فأعلن فى الميثاق الوطنى فى ٢١ مايو ١٩٦٢ رسمياً بأن مصر دولة اشتراكية [٤].

ثم إن القيادة المصرية استطاعت الحد من آثار الحملات الإعلامية البريطانية والعربية وخاصة السعودية التى اتهمت الحكومة المصرية بالإلحاد ، حيث أكدت القاهرة على عدم تناقض الدين الإسلامى مع الاشتراكية وأن الاشتراكية كانت جزءاً من الدين فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد أكد الدين على رفض الظلم الاجتماعى ، كما أكد عبد الناصر على أن الهدف الرئيسى من إصدار القوانين الاشتراكية يتوافق مع هذا المبدأ من مبادئ الإسلام لخلق نوع من التكافؤ الاقتصادى بين المواطنين لتحقيق العدالة الاجتماعية وأعلن عن إنشاء تنظيم الاتحاد الاشتراكى ليكون بديلاً عن الاتحاد القومى [٥].

على أية حال ، استمر توجه الحكومة المصرية نحو الاشتراكية فى ظل التفاف الرأى العام المصرى حولها رغم كل الانتقادات التى وجهتها بريطانيا والولايات المتحدة ضدها[٦]، وأعلن عبد الناصر عن قيام الاتحاد الاشتراكى فى ١٩٦٣ م [٧] ، وعلى إثر ذلك هدأت الحملات الإعلامية البريطانية والغربية ، وهدأت معها الحملات الإعلامية العربية ، واستمرت القيادة المصرية فى سياستها الاشتراكية فتوجت قوانينها الاشتراكية بإصدار الدستور المصرى المؤقت فى٢٥مايو ١٩٦٤ ، والذى نص

---

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر : مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٦١/١٢/٨ .

(٤) F.O,371/ 158773, Despatch . No94 , From Cairo to F.O , Date .Oct31 , 1961 .

(٥) أحمد حمروش : مرجع سابق، ج ٣ ، ص٢٠٦.

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر: الوثائق ، وثائق المصرية ، الميثاق الوطنى ، بتاريخ ٢١/مايو/١٩٦٢ . أيضاً : نفس الموقع ، مقالات بصراحة (لمحمد حسنين هيكل) ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان " الأمة ودورها فى صنع البطل ودور البطل فى حمايتها) ، بتاريخ ١٩٦٢/٥/٢٥ .

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق ، وثائق مصرية، الميثاق الوطنى، بتاريخ٢١/مايو/١٩٦٢.

(٢) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٧١١ ، ص ٧٤٠ .

(٣) محمد أنور السادات : السادات ومسؤولية البناء والتحرير، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص٣٥ . وأيضاً : مصطفى محمد رمضان : مرجع سابق ، ص ص ٣٩٢ -٣٩٣ .

على أن الجمهورية العربية المتحدة دولة عربية ديمقراطية تقوم على تحالف قوى الشعب العامل ، وأن نظام اقتصادها اشتراكى[١].

خامساً : الدور البريطاني فى انفصال سوريا عن دولة الوحدة .

لم يحدث الانفصال السوري عن مصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ نتيجة للأسباب الداخلية فحسب[*] وإنما كان لبريطانيا دور رئيسي فيه ، سواء عن طريق الحملات الدعائية أو بعمل المخابرات البريطانية في الإقليم السوري والمنطقة المحيطة به ، أما الحملات الدعائية فمنذ قيام حكومة الوحدة كانت الحكومة البريطانية تتربص بأي خطأ منها يُمَكن بريطانيا من استخدامه كأداة لتنفير الرأي العام السوري والعربي من الوحدة مع نظام عبد الناصر ، لذلك تابعت بدقة أول تغير وزارى بحكومة الوحدة في أكتوبر ١٩٥٨ لانتهاز أي فرصة للخلاف بين الوزراء السوريين والمصريين[٢] لتؤكد علي أنه دليل بأنها إمبراطورية فرعونية ليس إلا ، وتضخيم حجم هذا الخلاف لدرجة تنفير السوريين علي وجهٍ أخص من الوحدة ، وبالتالي مطالبتهم بالانفصال .

---

(٤) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٠٩ .

(*) وقد كان للأسباب الداخلية أكبر الأثر علي الانفصال فذكر الدكتور عبد العظيم رمضان بأن الوحدة المصرية السورية عندما تحققت بفعل الحماسة السورية والعربية القومية أفسدها نظام عبد الناصر بالإقليم السوري . انظر: عبد العظيم رمضان : القضية الفلسطينية بين مصطفي النحاس وعبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠٣ ، ص١٢٨ . وإن كان الكاتب غير دقيق فى اتهامه لعبدالناصر لأن المسؤل عن فساد الوحدة قسوة حكم كل من عبدالحكيم قاسم وعبدالحميد السراج للإقليم السورى ، كما أكد أحمد حمروش أن التناقضات بين المعارضة السورية المتمثلة في الشيوعيين والبعثيين وبين النظام الحاكم ، وبين البرجوازية السورية من ناحية وعبد الحكيم عامر وعبد الحميد السراج باعتبارهما حكام الإقليم السوري من ناحية أخرى ، وبين السياسيين السوريين بعضهم البعض وبينهم وبين السياسيين المصريين، فضلاً عن التناقض بين العسكريين السوريين والمصريين لدرجة حملت عبد الناصر على جمع السياسيين= =والعسكريين السوريين وتأكيده لهم أن تلك الخلافات فيها بينهم سببت له المتاعب أكثر مما سببها له أعداء الوحدة . انظر: أحمد حمروش : نفسه ، ص ٧٠. والحقيقة أن مساوئ نظام الحكم الوحدوي في الإقليم السوري كانت ضمن أسباب الانفصال ، حيث فرض عبد الحميد السراج وعبد الحكيم عامر الدكتاتورية والإرهاب على الشعب السوري ، فضلاً عن تذمر العسكريين السوريين من مظاهر التفرقة التي تُعلي من شأن العسكريين المصريين . انظر: مذكرات مراد غالب : ص ٥٦ . وأيضاً : أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص ٧١ . وجائت القوانين الاشتراكية التي أضرت المجتمع السوري لارتفاع نسبة التجارة به عنها في مصر ليتخذها حزب البعث السوري فرصة للتخلص من نظام حكمها الوحدوى والسيطرة علي حكم سوريا بالانفصال . انظر: أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٢٩٥.

(1) F.O ,371/1414801,R.No563, from The Candian Ststa for Extrenal Affair in Canda to F.O,Date. Nov 7 , 1958 .

وسرعان ما وجدت بريطانيا أرضاً خصبة في هذا المجال ، إذ أن المصريين العاملين في الإقليم السوري مارسوا سلطة على السوريين باعتبارهم معلمين وقادة للسوريين ، ومجمل القول فقد افتقد المصريون لثقافة الوحدة ، فضلاً عن تعمد عبد الناصر عدم إعطاء السوريين فرصة للمشاركة الفعالة فى الحكم[١] ، حيث شكى أكرم الحوارنى تجاهله كنائب لرئيس الجمهورية ، ووصل الأمر إلى حد إرسال موظفين من القاهرة لمراقبة الوزراء بالإقليم السورى ، وهكذا تراكمت الخلافات مما أدى إلى استقالة الوزراء البعثيين وعلى رأسهم أكرم الحورانى وصلاح البيطار وعادوا إلى دمشق[٢] .

ثم إن السياسة التى مارسها كل من عبدالحميد السراج وعبدالحكيم عامر فى حكم الإقليم السورى وما صاحبها من إرهاب ضد المعارضة أدى إلى استغلال الإعلام البريطانى لتلك الأخطاء واصفاً سوريا بالمستعمرة المصرية ، وكان لتلك الحملات تأثير بالغ على تفعيل الخلافات، وإحساس الشعب السورى بالنفور[٣] ، كما حرضت بريطانيا حكومة الأردن على شن حملات مماثلة [٤] . فضلاً عن تمويل السفارة البريطانية ببيروت للحزب القومى السورى بلبنان بهدف شن حملات إعلامية واسعة ومتواصلة على الوحدة تطالب بالانفصال السورى عن مصر[٥].

على أية حال ، فقد انتهزالإعلام البريطانى فرصة تحويل السراج الإقليم السورى إلى دولة بوليسية بفرض سلطته الدكتاتورية على الشعب السورى لتضخيم مساوؤه ومساوئه الوزراء المساندين له فى الإقليم السورى ، ووصف حكمه بالدولة البوليسية الإرهابية[٦] لدرجة أن أصبح السراج هدفاً يسهل التركيز عليه فى الحملات الإعلامية البريطانية والسعودية والأردنية والأمريكية [٧] ، فأقدم عبد الناصر فى بداية أغسطس ١٩٦١ على نقل السراج إلى القاهرة كنائب لرئيس الجمهورية للشئون

---

(٢) مذكرات مراد غالب : ص٩٦ .

(٣) مذكرات أكرم الحورانى : ج ٤، ص ص٢٦٥٧ – ٢٦٥٨، ص٢٨٨٢. وأيضاً : مذكرات مراد غالب : ص ٩٦ .

(١) مذكرات مراد غالب : ص ٩٦.

(٢) خطاب عبد الناصر بمناسبة بدء تنفيذ بناء السد العالى فى نوفمبر ١٩٥٩، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الثانى ، ص ٦٧٣ . وأيضاً : خطاب له فى بور سعيد بمناسبة عيد النصر فى ١٩٦٠/١٢/٢٣، نفسه، القسم الثالث ، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٥ .

(٣) خطاب لعبد الناصر ببورسعيد بمناسبة عيد النصر فى ١٩٦٠/١٢/٢٣ . نفسه ، القسم الثالث ، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٥.

(٤) نفسه.

(٥) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (ما الذي جرى فى سوريا)، بتاريخ ١٩٦١/١١/٢٤ .

الداخلية بالحكومة المركزية بالقاهرة ولكن بدون عمل فعلى ، وحل عامر محله فى الإقليم السورى[١] ، فأثارالإعلام البريطانى الأمر على أنه تحويل المصريين سوريا إلى مستعمرة باسم الوحدة بانفراد عامر بالحكم ، فضلاً عن أمر إرسال أعداد كبيرة من المصريين وخاصة العاطلين منهم للعمل بها ، فرد هيكل بأن المصريين العاملين بسوريا هم من فئات المهندسين والأطباء والمعلمين ، وكانت مصر تحتاج إليهم كما أشار إلى كثرة تواجد السوريين بمصر كتجار[٢].

وجاءت قوانين يوليو ١٩٦١الاشتراكية وتأثيرها السيئ على السوريين لتنتهزها بريطانيا فرصة حقيقية لشن حملة دعائية شرسة بهدف تهيئة الشعب السورى لتقبل انفصال سوريا عن مصر ، وقد وجدت هذه الحملات قبولاً من الرأى العام السورى [٣] .

أما عمل المخابرات البريطانية فقد تمثل فى نشاطها لتحقيق النفصال سواء بطريق مباشر أوغير مباشر ، حيث انتهزت الحكومة البريطانية فرصة وجود الرئيس العراقى "عبدالكريم قاسم" بلندن في أكتوبر ١٩٥٩ للاستشفاء فأثارت مشروع الهلال الخصيب بوحدة العراق وسوريا والأردن باعتباره خطة تضع فكرة انفصال سوريا عن مصرموضع التنفيذ [٤] ، إلا أنها فشلت فى خلق زعامة قاسم للرأي العام العربى كبديل لزعامة عبد الناصر مما أدى إلى فشل المشروع . ومن جانب آخر ، كانت فرحة بريطانيا كبيرة عندما سمحت حكومة القاهرة بفتح قنصلية بريطانية بدمشق فى يناير ١٩٦٠ باعتبار أن ذلك سيمكنها من مراقبة وتحريض الرأي العام السوري على الانفصال عن قرب [٥] ، وبالفعل لعبت المخابرات البريطانية بمشاركة المخابرات الأمريكية داخل سوريا دور رئيسى فى الانفصال ، حيث شجعت العناصر السورية المعادية للوحدة سواء من العسكريين أو السياسيين ، ودبرت معهم مؤامرة الانفصال[٦] ، كما نشط عملاء المخابرات البريطانية داخل الإقليم السورى لتمكينهم من الانفصال[٧] .

---

(6) F.O , 371/150923 , Tel . No19 , from F.O to Cairo , Jan6 , 1960 .

(٧) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٦١/١١/١٠.

(٨) مذكرات أكرم الحوارنى : ج٣ ، ص ٢٥٦٤ . وأيضاً : مالكولم كير: مرجع سابق ، ص ص ٥٨-٦١.

(١) أحمد فوزى : قصة عبدالكريم قاسم كاملة ، ص ٢١٤.

(2) F.O , 371/150923 , Tel . No19 , from F.O to Cairo , Jan6 , 1960 .

(٣) حديث عبد الناصر مع صاحب مجلة كل شيء في ١٩٦٢/٥/١٣، مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الرابع ، ص٢٨ .

(٤) نفسه .

ومن ناحية أخرى ، انتهزت بريطانيا فرصة غضب عرشى الأردن والسعودية من الوحدة لتهديدها عرشيهما بالزوال[١] ، فنشطت فى تحريضهما على تدبير مؤامرة للانفصال السورى عن مصر[٢] باستقطاب العناصر المعادية لنظام الوحدة الحاكم بالإقليم السورى من السياسيين والعسكريين[٣]، ويبدو أن عمل المخابرات البريطانية فى الإقليم السورى اقترح ذلك ، فقد وجدت الحكومة البريطانية استجابة سريعة وحماسة لذلك ، فلعبت دور المنسق الرسمى لخطة للمؤامرة[٤] التى حاكتها المخابرات البريطانية والأمريكية بدقة مع الملك حسين لتنفيذ خطتها مع العناصر العسكرية والسياسة السورية المتفق على تنفيذهم لخطتها[٥] ، مستغلين أخطاء السياسة الداخلية لحاكم لحاكم الإقليم السورى التى تناقضت مع مطالب الرأى العام السورى وآماله الداخلية فى الوحدة [٦] ، حيث التقى الملك حسين ورئيس وزراءه بالسفير البريطانى بعَمان فى ٢٦ يناير ١٩٦١ ، وأكد له حسين بأنه على الرغم من عودة العلاقات الودية بينه وبين الجمهورية المتحدة إلا أنه لن يتوالى تحت أى ظرف من الظروف عن العمل مع بريطانيا على الانفصال السورى عن مصر ، مما شجع على تنفيذ المؤامرة وأشار حسين والسفير البريطانى إلى عدم قدرة عبد الناصر على حكم الإقليم السورى بالطريقة التى تناسب الشعب السورى نفسه [٧] ، وبالفعل تحرك الملك حسين فى نفس الشهر لإقناع الملك سعود بالمشاركة فى تمويل المؤامرة ، فتردد سعود فى البداية ثم قبل بعد إلحاح شديد من حسين على أن تكون المشاركة بطريقة غير مباشرة ، كما التقى حسين " بحيدر الكوزبرى " الضابط المتوقع تنفيذه للانقلاب العسكري والذى كان أحد ضباط حراسة حدود الإقليم السورى مع الحدود الأردنية ، ودُبرت المؤامرة بين الجانبين على اغتيال عبد الناصر أثناء حضوره دمشق فى أغسطس

---

(٥) مصطفى حسن على : مرجع سابق، ص ص ٢٢- ٢٤ .

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق (وثائق مصرية)، محاضر جلسات مجلس الوزراء، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦١ ، بتاريخ ١٩أكتوبر ١٩٦١ . وأيضاً: محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢، بتاريخ ٢١يناير ١٩٦٢. وأيضاً : مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص ص ٢٨-٢٩ . وأيضاً : طاهر أبو فاشا : مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

(٧) طاهر أبوفاشا : نفسه ، ص ص ١٢٣-١٢٤ .

(1) F.O ,371/158690 , Tel . No 973 , from Cairo to F.O , Date .Oct 3, 1961 .
- F .o , 371/158788 , Tel . No 782 , from Amman to F.O, Date . Sep 28 , 1961 .

(٢) مصطفى عباس، عطية عبد الجواد : مرجع سابق، ص ص ١٧-١٨ .

(٣) مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص ص ٢٨-٢٩ .

(4) The Arab league, Vol 10 (1961-1963) , PP.10-11 .

١٩٦١ وهو فى طريقه الى بلجراد ، ليتبعه تنفيذ حيدر انقلابه الانفصالى العسكرى على حكومة الوحدة بالإقليم السورى ، إلا أن الخطة فشلت بعد عدول عبد الناصر هن الذهاب إلى دمشق وعبور طريقه رأسا إلى بلجراد[١].

ومع ذلك ازداد حماس العناصر السياسية والعسكرية السورية لتدبير الانفصال وإقناع البعثيين بتأيده وازداد معه حماس بريطانيا[٢] ، باعتبارالقوانين الاشتراكية أفضل ما قدمته حكومة القاهرة لخدمة عناصر الانفصال فى تنفيذ المؤامرة بتأييد من الرأى العام السورى عامة ، وخاصةً مع غياب عبد الحميد السراج عن إدارة المخابرات بالإقليم السورى[٣] ، فتم وضع خطة بديلة للانفصال[*] للانفصال[*] ، قضت بأن يتم تحرك القوات العسكرية بقيادة حيدر الكوزبرى مباشرة إلى مبنى رئاسة الحكومة الوحدوية بسوريا ، وتنفيذ الانقلاب وحددت ساعة الصفر ليلة ٢٨ سبتمبر ١٩٦١[٤] ، كما أشرفت كل من المخابرات البريطانية والأمريكية على إعداد الترتيبات النهائية للخطة وتنسيقها مع قادة الانقلاب العسكرى لضمان نجاحه[٥] ، ويبدو أن حيدر الكوزبرى سافر إلى لندن لنفس الغرض وعاد منها قبل تنفيذ الانقلاب بثمانية عشر يوماً ، فاعتبرته حكومة القاهرة دليلاً على دور بريطانيا فى الانفصال ، ومن الجدير بالذكر أن التقارير الصحفية البريطانية أكدت على الدور الرئيسى الذى لعبته الحكومة البريطانية فى تنصيب حيدر الكوزبرى زعيما للقوات التى نفذت الانقلاب الانفصالى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١[٦].

وبعد عودة الكوزبرى من لندن قاد الانقلاب العسكرى ليلة ٢٨سبتمبر ١٩٦١ على حكومة الوحدة بسوريا[*] ونصب نفسه زعيماً للحكومة الانفصالية صباح ٢٨ سبتمبر مع إعلان أول بيان له

---

(٥) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام، مقال بعنوان (ما الذى جرى فى سوريا)، بتاريخ ١٩٦١/١٢/١ . وأيضاً : مصطفى عباس، عطيه عبد الجواد : نفسه، ص ص١٧-١٨

(٦) مذكرات أكرم الحورانى: ج٤، ص ٢٩٠٣ . وأيضاً : محمد عبد العزيز أحمد، رفيق عبد العزيز فهمى: مرجع سابق ، ص ص ١١٣ -١١٤ .

(٧) مذكرات أكرم الحورانى : ص٢٩٠٢ – ٢٩٠٣

(*) شارك الملك سعود فى تمويل الحركة الانفصالية بمبلغ ١٢ مليون جنيه . انظر، أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٥ ،ص ص ٥٦-٥٧، كما وضعت حكومة عبد الكريم قاسم مبلغ ٦ مليون دينار عراقى تحت تصرف العناصر الانفصالية . انظر: أحمد فوزى: ثورة ١٤ رمضان ، ص١١٢ .

(١) مصطفى عباس، عطية عبد الجواد : مرجع سابق ، ص١٨ .

(٢) مصطفى حسن على : مرجع سابق، ص٣٩ .

(3) F.O ,371/158690,Tel .No 459 , from Cairo to F.O , Date . O ct 4 , 1961

(*) تحركت بعض الوحدات العسكرية السورية التى تضم كتيبة مدرعات من حرس البادية السورى من منطقة قطنة إلى دمشق لتنفيذ الانفصال . انظر: مذكرات أكرم الحورانى : ج ٣ ، ص ٢١١٢ . بقيادة حيدرالكوزبرى الذى قام بمحاصرة مبنى القيادة العامة للجيش السورى للقبض على عامر، ثم توجه إلى منزله بعد علمه بتواجده هناك، وتم قصف المنزل بالأسلحة الثقيلة ثم اقتحامه، ومع عدم وجود عامر به عاد الكوزبرى إلى مقر القيادة للسيطرة عليه بمساندة عبد الكريم النحلاوى

فى إذاعة دمشق[١] ، وكانت الحكومة البريطانية أول من تبادل الرسائل مع حكومة الانفصال ، إلا أنها آثرت تأجيل اعترافها بالحكومة الانفصالية[٢] . كما طالبت الحكومة البريطانية حكومتا الأردن وإسرائيل بعدم التدخل العسكرى عندما احتشدت القوات الإسرائيلية والأردنية على حدودهما مع سوريا فور القيام بالانقلاب فى الساعة الثالثة صباح ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، وكذلك طلبت من قنصلها بدمشق إمدادها بمعلومات فورية عن تطور أحداث الانقلاب أولاً بأول . وقد ساد الحكومة البريطانية حالة من الابتهاج ، ووصفت الانقلاب بالثورة على حكم عبد الناصر الدكتاتورى ، إلا أنها آثرت عدم إعلان ذلك[٣] لئلا يفضح تآمرها للرأى العام البريطانى ، كما وصفت الصحف البريطانية الانقلاب بالثورة السورية على عبدالناصر[٤] ، وكذلك وصفه بعض الكتاب البريطانيين[٥]. وفى نفس الوقت كانت الحكومة البريطانية قلقة للغاية من رد فعل عبد الناصر تجاه الانقلاب العسكرى لتيقنها بحقه التعامل مع الانقلاب بالقوة باعتباره تمرد ، لذلك تابعت باهتمام موقف عبد الناصر من الانقلاب[٦]

أما القاهرة فقد اعتبرت فى بيانها الأول بالإذاعة أن الانقلاب مجرد حركة تمرد على حكومة الوحدة ولا تعبر عن إرادة الجيش الأول بالإقليم السورى ، وعلى هذا الأساس أصدر عبد الناصر أوامره للجيش الأول السورى بقمعها للحد من انقسام الوحدة العربية ، كما أشار إلى وجود علاقة خفية بين منفذى الانفصال وبريطانيا والغرب والدول العربية الموالية للغرب ، وذلك لترديد القوات الانفصالية فى بياناتها الأربعة الأولى التى ألقتها بإذاعة دمشق بأن هدف عبد الناصر من الوحدة السورية المصرية تكوين إمبراطورية خاصة به فى الشرق الأوسط وهو ما كانت ترده الإذاعات البريطانية ودوائر صنع القرار البريطاني والغربى قبل قيام الانفصال ، وطالب عبد الناصر فى بيانه الأول الرأي العام السورى بالثورة على القوات الانقلابية احتجاجاً على إعلان حكومة الانقلاب

أمين سر عامر بالجيش ، والذى بيده سجلات تنقلات الضباط . انظر: على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر: مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (ما الذى جرى فى سوريا)، بتاريخ ١٩٦١/١٢/١ . وأيضاً : محمد حسنين هيكل : ما الذى جرى فى سوريا ، مرجع سابق ، ص ص ١٢١ – ١٢٢ .

(4) F.O , 371/158788, Tel . No 837, from Beirut to F.O , Date . Sep 28, 1961 .
- F.O , 371/158787, Tel . No 829 , from Beirut to F.O , Date . Sep 28 , 1961 .
(5) F.O , 371/158690 ,Tel . No 459 , from Cairo to F.O , Date . O ct 4 , 1961 .
(1) F.o, 371/158788, Tel . No 6959, from F.O to Washington , Date . Sep 28, 1961 .
(2) F.O , 371/158690 , Tel . No 459 , from Cairo to F.O , Date . Oct 4 , 1961 .
(3) Peter Mansfield , The Middle East , P . 232 .
(4) F .O , 371/158788 , Tel . No 782 , from Amman to F.O , Date . Sep 28 , 1961 .

الانفصالية[١] . ثم أنه أصدر أوامره " لعلى عامر" رئيس هيئة أركان الحرب وبعض قادة القوات الجوية والبحرية بإرسال أفراد من قوات الصاعقة والمظليين إلى سوريا ، وانتظار أوامره لتنفيذ مهمة قمع الحركة الانفصالية [٢]. وعقب وصول القوات إلى سوريا وإعلان عبدالناصر بيانه الثانى متحدثاً عن إصراره القضاء على الحركة الانفصالية فوجئ بإعلان قوات الجيش الأول السورى باللاذقية تأييدها للانقلاب ، لذلك أصدر عبد الناصر أوامره بوقف مهمة القوات المصرية [٣] ، وأعلن ذلك فى خطابه فى ٢٩ سبتمبر بميدان الجمهورية[٤] ، ثم أنه اكتفى فى الخطاب بالتأكيد على أن الحركة الانقلابية السورية تعبر عن إرادة بريطانيا وليست إرادة الشعب السورى وأكد على مساندتها لتلك الحركة[٥] .

وإذا كانت اتهامات عبد الناصر فى البداية لم تستند إلى أدلة قاطعة إلا أن التقارير المصرية التى وصلت القاهرة بعد أقل من خمسة أيام على الانفصال أكدت على وجود الكوزبرى فى لندن قبيل الانفصال ، كما أرسل "تيتو" رئيس يوغسلافيا رسالة إلى عبدالناصر فى ٨ أكتوبر ١٩٦١ م ، أكد فيها على أن الحركة الانفصالية بسوريا ليست مجرد انقلاب داخلى وإنما هى جزء من مؤامرة غربية كبرى لتفتيت الوحدة المصرية السورية [٦] ، وفى خطابٍ له فى ٢ أكتوبر ١٩٦١ أكد عبدالناصر على الدور البريطانى فى الانفصال لتناقض الوحدة مع مصالحها بالمنطقة [٧] . وعاد ليؤكد ذلك فى خطابٍ له في ١٦ أكتوبر بالقاهرة ، وأكد بأن بريطانيا غيرت حربها ضد حكومة مصر بعد فشلها فى حرب السويس وثورة العراق من المواجهة المباشرة عسكرياً إلى المواجهة غير المباشرة بالسعى إلى الانفصال كأفضل الوسائل لضمان القضاء على الوحدة المصرية السورية[٨]. لذلك تنبأ بيلى السفير البريطانى بالقاهرة بأن نجاح الحركة الانفصالية السورية ستحمل عبد الناصر على

---

(٥) بيان عبدالناصر بدار الإذاعة المصرية فى ٢٨ /١٩٦١/٩ م ، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، مصدرسابق ، القسم الثانى ، ص ص ٢٥١ –٢٥٦. وأيضاً: مصلحة الاستعلامات : الوحدة والانفصال من خطب وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، مصدر سابق ، ص ٢٣١٧ .

(٦) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ص١١٢–١١٣ .

(٧) نفسه ، ص ص ١١٨–١١٩ .

(٨) مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات للرئيس جمال عبد الناصر، نفسه، ص ص٥٣٤ – ٥٣٧.

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص٦٩٠ .

(٣) خطاب لعبد الناصر فى المؤتمر الكبير بجامعة القاهرة فى ١٩٦١/١٠/٢ ، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الثالث ، ص ص٦٠–٦٨ .

(٤) مصلحة الاستعلامات : الوحدة والانفصال من خطب وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر، ص ص١١٠–١١٢.

الانتقام من البريطانيين بكل قوته ، فضلاً عن انتقامه من الدول العربية الموالية لسياستها بالمنطقة[١]، وبالفعل أعلن عبدالناصر أنه سيحارب بريطانيا فى قصور الأردن والسعودية[٢].

ومن جانبه رحب الرأى العام البريطانى بالانفصال ، حيث أعلنت الصحف ترحيبها به ، فقد أكدت المجلة اليهودية البريطانية " جويش أوبزيرفر" فى ٦ أكتوبر ١٩٦١على ترحيبها وترحيب بريطانيا بالانفصال السورى عن مصر ، وأن الحكومة البريطانية والرأى العام كانوا على علم وثيق بنوايا عبد الناصر العدوانية فى السيطرة على العالم العربى وتكوين إمبراطورية دكتاتورية تحت اسم "الوحدة العربية"[٣] . أما الحكومة البريطانية فقد أعلنت عن عدم التورط فى القضايا العربية [٤] ، فضلاً فضلاً عن عقدها العزم على تأخير الاعتراف بحكومة الانفصال ، حفاظاً على المصالح البريطانية فى الشرق الأوسط ، ولأن استعجال الاعتراف يعنى تصديق الرأى العام السورى لاتهام عبد الناصر بتورط بريطانيا فى الانفصال مما يسبب خطراً داخلياً على حكومة الانفصال الوليدة [٥] ، بالإضافة إلى خشيتها خشيتها من تأثير هذا الاعتراف على الاتفاق المالى الذى عُقد عام ١٩٥٩ م مع مصر ، مما يؤثر سلباً على الامتياز المصرى الممنوح لشركة شل البريطانية لاستخراج البترول المصرى ، فضلاً عن تيقنها من خضوع الحكومة الانفصالية للنفوذ البريطانى فى الشرق الأوسط سواء اعترفت بها عاجلا أم آجلاً[٦] ، لذلك أصرت الحكومة البريطانية على موقفها من الاعتراف بالحكومة الانفصالية [*] ، رغم إلحاح هذه الحكومة على القنصل البريطانى بدمشق لإقناع حكومته بالاعتراف بها[٧].

ورغم هذا الإلحاح فإن الاعتراف البريطانى جاء بعد اعتراف الحكومة المصرية نفسها بالانفصال فى ٥ أكتوبر ١٩٦١ [٨] ، حيث أعلنت الحكومة البريطانية اعترافها بحكومة الانفصال فى١٠أكتوبر لتيقنها من عدم تأثير ذلك على الاتفاق التجارى مع مصر[١] .

---

(5) F.O , 371/158790 , Tel . NO 973, from Cairo to F.O , Date . OCT 3 , 1961 .

(٦) مصلحة الاستعلامات : الوحدة والانفصال من خطب وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر، ص ص١١٠-١١٢.

(7) Jaweish Opserver Revew , No .6 , Date . Oct 6 , 1961 , P. 13 .

(1) F.O , 371/157828, Letter , from Tamlinson to Hillen , Date . Oct . 6 , 1961 .

(2) F.O , 371/158791, Tel . No 1047 , from F.O to Amman , Date . Sep27 , 1981 .

(3) F.O , 371/157827, Letter , from sinclaion to Hillen , Date . Oct 12 , 1961 .

(*) من المستغرب أن يتحدث عبد الناصر فى خطابه للشعب المصرى والعربى فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢ بأن الحكومة البريطانية سارعت بالاعتراف بحكومة الانفصال فور إعلانها . انظر: مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات للرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الرابع ، مصدر سابق ، ص ٢٦٩ . وفى اعتقادى أنه مجرد محاولة لوضع مزيد من الأدلة على تورط بريطانيا فى الانفصال .

(4) F.O , 371/158791, Tel . No 90 , from Damoscu to F.O , Date Oct 2 , 1961 .
- F.O , 371/157827, Letter, from sinclaion to Hillen , Date . Oct 12 , 1961 .

(٥) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ص ١٣٤- ١٣٥ ، ص ١٣٧ .

ومع ذلك ، فإن الحكومة البريطانية قد انتابها قلق شديد من إلحاح حكومة الانفصال علىالعودة للوحدة مع مصر[*] ، فشنت بريطانيا حملة إعلامية بمشاركة الدول العربية الموالية لها على مصر بعد الانفصال [٢] ، كما طالبت الشعب المصرى بالتخلص من نظامه الحاكم الدكتاتورى ، ولم تكتف الحكومة البريطانية بذلك لعزل مصر عربياً بل قامت بتحريض الحزب القومى السورى بلبنان الموالى لها بالقيام بانقلاب على حكومة لبنان[٣] لتسهيلها ترحيل المصريين المخرجين من سوريا بعد الانفصال إلى القاهرة بعد اتهامهم بالتجسس فى سوريا لصالح الحكومة المصرية ، وحُدد اليوم الأخير من شهر ديسمبر ١٩٦١ موعداً لتنفيذ الانقلاب فى لبنان [٤].

والحقيقة أن الحكومة المصرية لم تقف صامتة تجاه هذا التهديد الخطير من جانب بريطانيا على المنطقة وسياستها التى تهدف لعزل مصرعربياً[٥] ، ويبدو أن بريطانيا تحركت فى هذا التوقيت على وجه الخصوص لاعتقادها بانكسار القيادة المصرية بعد النكسة التى لحقت بها إثر الانفصال السورى عن مصر ، إلا أن الحكومة المصرية سرعان ما استردت قواها وشنت حملات إعلامية شرسة ضد نشاط الحكومة البريطانية فى المنطقة على هذا النحو ، لدرجة جعلت الحكومة البريطانية تحتج رسمياً لدى حكومة القاهرة على تلك الحملات[٦]. ولكن القيادة المصرية لم تلتفت لمثل هذه

---

(6) F.O , 371/157827, Letter, from sinclaion to Hillen , Date . Oct 12 , 1961 .

(*)بعد ٥ أيام فقط من قيام الانفصال طلب "عبد الكريم النحلاوى" أحد زعماء الانقلاب لقاء عبد الناصر والصلح معه وإقامة اتحاد فيدرالى بين البلدين لمدة ٥ سنوات ثم تتم الوحدة الكاملة، وذلك لانقسام قادة الانقلاب السورى على أنفسهم ، إلا أن عبدالناصر رفض الاتحاد معهم ، وذلك لأن عودة الأحزاب تعنى عودة العسكريين السوريين إلى حكم البلاد . انظر : مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ١٣٦ . وبعد العدوان الإسرائيلى المتكرر على الحدود مع سوريا فى نوفمبر سارعت حكومة الانفصال فى طلب عودة الوحدة مع مصر مرة أخرى إلا أن القيادة المصرية أصرت على رفضها رغم إلحاحهم، ثم أعادوا الكرة فى يناير ١٩٦٢، على يد منفذى الانقلاب العسكريين الذين عرضوا الانقلاب على حكومة الانفصال لإعادة الوحدة فى شكلها السابق، ومع ذلك قوبلت بالرفض من قبل القيادة المصرية . انظر: على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق ، وثائق مصرية، محاضر جلسات مجلس الوزراء، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢، بتاريخ ٢١ يناير ١٩٦٢ .

(١) نفسه ، أرواق بخط يد جمال عبد الناصر، خطاب ببورسعيد فى ١٩٦٢/١٢/٢٣ . وأيضاً : محاضر جلسات مجلس الوزراء ، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢، بتاريخ ١٩٦٢/١/٢١ .

(2) F.O , 371/158773 , Despatch . No 94 , from Cairo to F.O, Date Oct 31 , 1961 .

(٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص٦٩٥.

(٤) على شبكة الانترنت: نفس الموقع، الوثائق (وثائق مصرية)، محاضر جلسات مجلس الوزراء، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢، بتاريخ ٢١يناير ١٩٦٢

(٥) على شبكة الانترنت : نفس الموقع ، مقالات بصراحة (لمحمد حسنين هيكل) ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان " بريطانيا وما الذى تفعله هذه الأيام " ، بتاريخ ١٩٦٢/١/١٩ .

الاحتجاجات ، بل استمرت فى حملاتها الدعائية ، ففى كلمته بجامعة القاهرة فى ٢١مايو ١٩٦٢ تحدث عبدالناصر عن أن التآمر البريطانى والغربى بمساندة بعض الدول العربية مع العناصر الانفصالية السورية لتنفيذ الانفصال السورى عن مصر لن يفت من عضد مصر ولا من عزيمتها على قيام الوحدة العربية ، وحدد سياسة الحكومة المصرية الخارجية ، والتى كان من أهم خطوطها : محاربة الاستعمار وسيطرته على مقدرات الشعوب بكل الطرق وفى جميع أوكاره وبكل أقنعته ، ومحاربة السياسية البريطانية والغربية داخل عروش الأردن والسعودية[١].

وهكذا كان للموقف البريطانى الرافض للوحدة المصرية السورية والذى نجح فى القضاء عليها بعد أكثر من ثلاثة أعوام ونصف من قيامها الدور الرئيسى فى توتر العلاقات فيما بينها ومصر ، لتدخل العلاقات بين البلدين بعد ذلك فى صورة جديدة من صور التوتر .

(١) على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق ، وثائق مصرية ، الميثاق الوطنى ١٩٦٢ ، بتاريخ ٢١مايو ١٩٦٢ . وأيضاً : سيد عبد المجيد مرسى (وآخرين) : من التحول إلى الانطلاق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٠ ، ص ١٦.